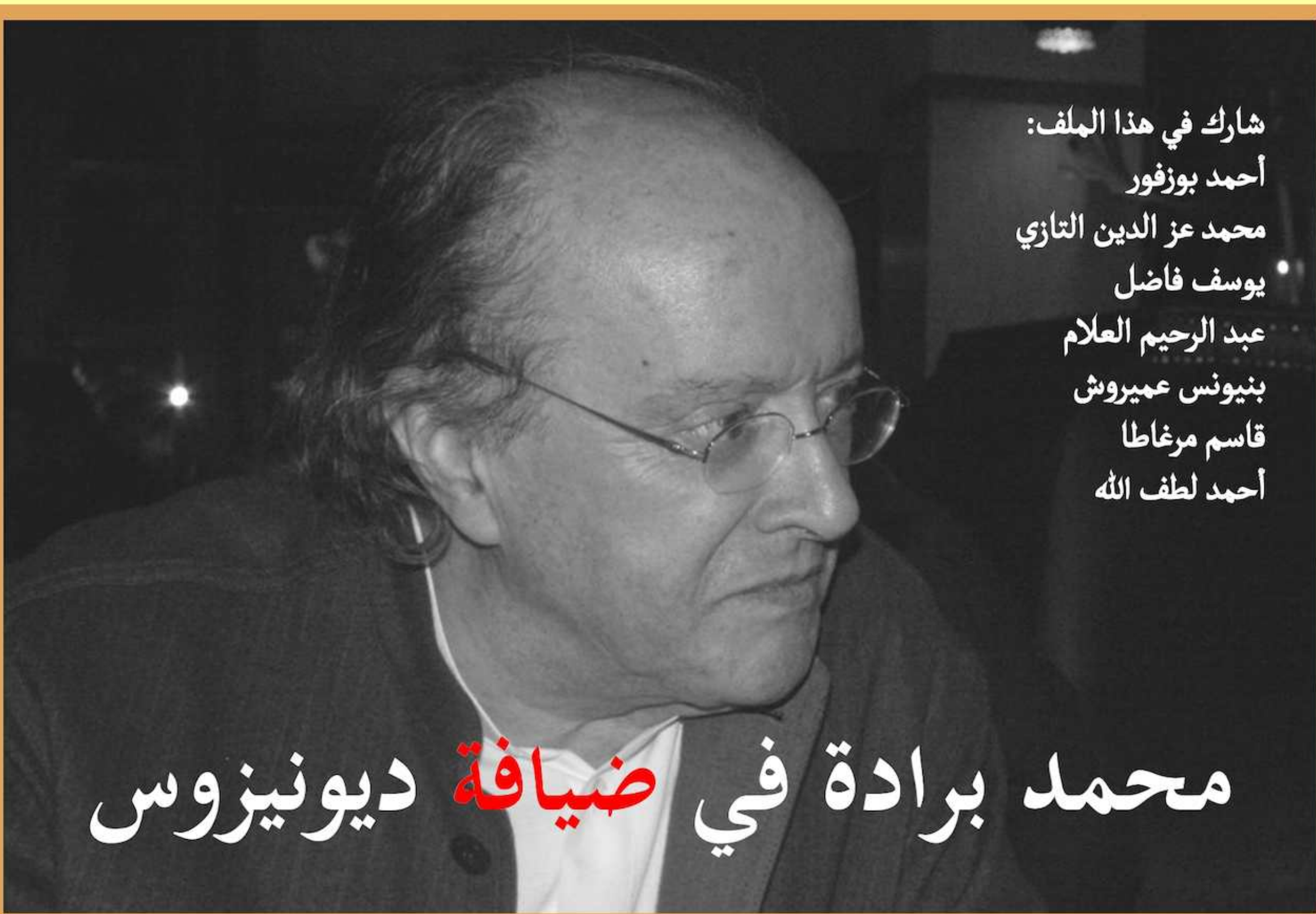
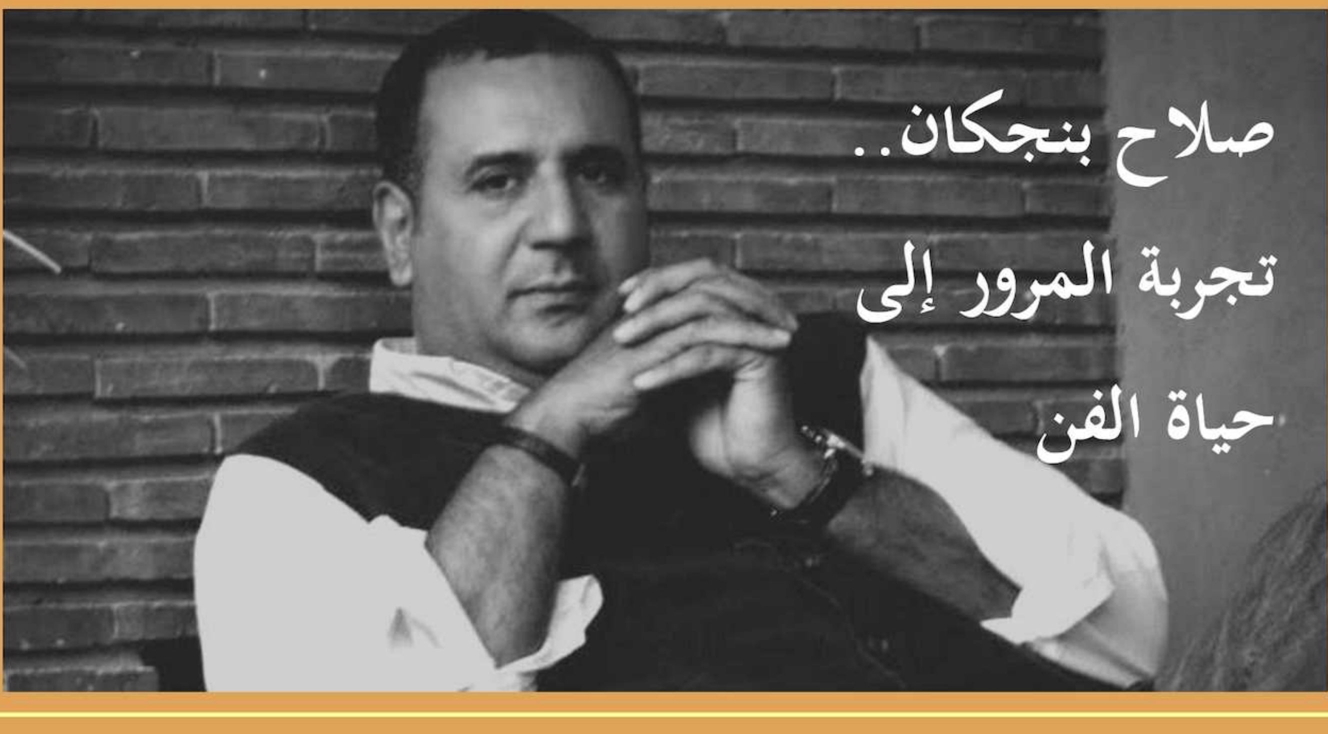


أصدقاء ديونيزوس

العدد 006 - فبراير 2016

مجلة أدبية وفنية، تصدر عن حلقة "أصدقاء ديونيزوس" الأدبية والفنية بالدار البيضاء، المغرب







Anna Bodnar

أصدقاء ديونيزوس

العدد السادس - فبراير 2016

المشرفون على التحرير:
بوجمعة أشفري
محمد عنيبة الحمري
ناصر يودي (مونتريال-كندا)



تُصدرها حلقة "أصدقاء ديونيزوس" الأدبية والفنية

الدار البيضاء، المغرب

المراسلات على البريد الإلكتروني:

amiesdedionysos@gmail.com
anibamohamed@hotmail.com
nacer.youdy@gmail.com

الإخراج والتصميم الفني: بوجمعة أشفري

ضيف العدد : الناقد والروائي محمد برادة


محمد برادة





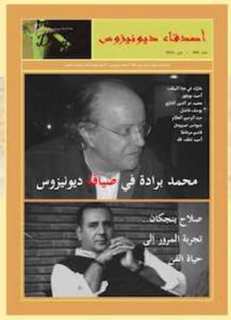


في ليلة الاحتفاء بتجربة التشكيلي بنجكان



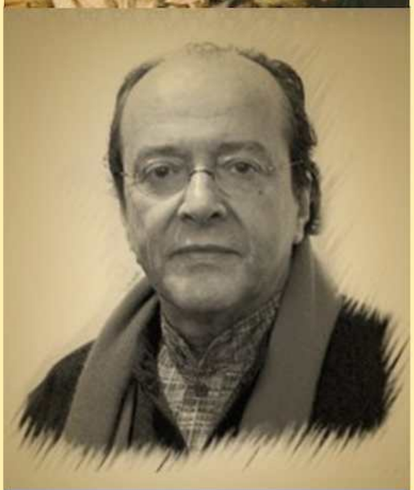






الافتتاحية: عن ديونيزوس وليلة الاحتفاء بالروائي محمد برادة







كانت لحظة استثنائية ليلة الثاني والعشرين من فبراير 2014 احتفاء بالكاتب والروائي محمد برادة ، والتي نظمتها حلقة "أصدقاء ديونيزوس" بمطعم "بوتي بوسي" بالدار البيضاء ، حضرها أصدقاء وصديقات الكاتب مغاربة وعربا ، افتتحت بورقة تقديمية عن حلقة "أصدقاء ديونيزوس" ، جاء فيها:

"كيف يمكن أن نعيش مرة أخرى مع "ديونيزوس" إله المرح والنشوة والشبق والريق المقدس الذي تتعدد أسماؤه وهو مفرد بصيغة الجمع في الأرض وفي الفضاء كي لا أقول في السماء؟

كيف يمكن أن نعيد للجسد (ذكرا وأنثى) حيويته الأولى حين كان لا يمتثل للأخلاق الوضيعة التي تحرمه من التمتع بالجمال في شتى تجلياته طبيعة وثقافة؟

كيف نرتب مقاما تجلس فيه الأنا مع الآخر ويكون ثالثهما عرق الآلهة يسري في كليهما مزيجا من الحياة والموت ، من اللذة والألم ، من الرشفة والرعشة... مهما كان نوعه وجنسه.

برفقة أصدقاء وصديقات ، مبدعين ومبدعات ، سعينا (وسنسعى) إلى الاحتفاء بشتى تجليات الإبداع من خلال أسماء وتجارب إبداعية في حضرة ديونيزوس الذي يستجيب للانبعاث في كل ليلة نحتفي فيها بالإبداع ليؤنسنا في جلساتنا ويستمتع بحديثنا.

حلقة "أصدقاء ديونيزوس" الأدبية والفنية أتت ، إذن ، لتزيح حجاب اللبس عن علاقاتنا وثقافاتنا المتعددة الألسن والجغرافيات...

في هذا السياق يأتي الاحتفاء ، هذه الليلة ، بصديقنا الناقد والروائي محمد برادة المسافر مع ظله في مناطق وأصقاع الإبداع ، كتابةً وتأملاً في الزمان والمكان من خلال النصوص التي يكتبها أو التي يعيد كتابتها (أقصد هنا الترجمة) أو التي يفتح لنا فيها نوافذ نطل منها على نصوص العالم شرقا وغربا... الكتابة عنده ممارسة وتجربة واستكشاف للمجهول قبل المعلوم ، للهامش قبل المركز ، يتفاعل فيها الأنا مع الآخر...

ولأن سي محمد برادة صافح (ولا يزال) ، في الكتابة وفي الحياة ، العديد من التجارب ومن الأسماء ، سنحاول هذه الليلة ، وبحضور طيف ديونيزوس ، أن نعيد بعض ملامح مساره الإبداعي المنسوجة بأيادي أصدقائه... فلنرفع تحية له يد الصداقة والمحبة ، ولنشرب نخبه هنا والآن...".

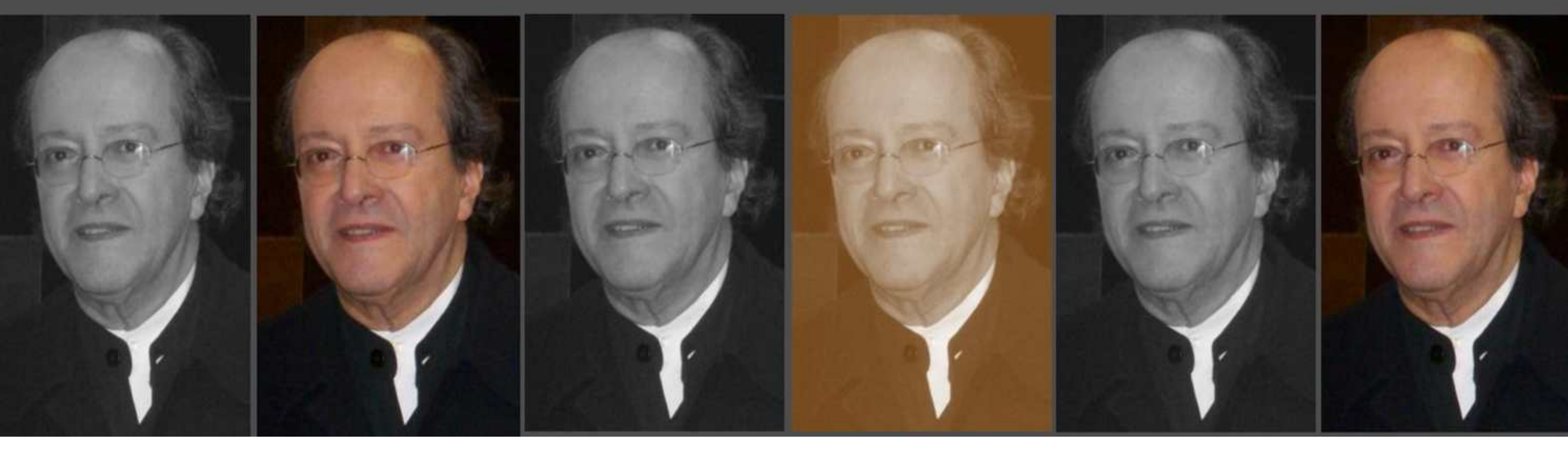
شارك في هذه الأمسية الاحتفائية الأساتذة والمبدعون: أحمد بوزفور ، يوسف فاضل ، قاسم مارغاطا ، بنيونس عميروش ، أحمد لطف الله ، محمد عز الدين التازي ، عبد الرحيم العلام ، والشاعر الفلسطيني عمر شبانة ورئيس تحرير مجلة الهلال المصرية محمد الشافعي ، اللذين ارتجلا كلمتيهما في حق سي محمد برادة مذكرين بفضائله وأياديه البيضاء على تجارب الأدب العربي المعاصر... إلى جانب حضور بعض الأسماء في مجال النشر (المصرية فاطمة البودي مديرة منشورات العين ، وليلى الشاوني مديرة منشورات الفنك)، والسينما والمسرح (المخرج نوفل براوي ، الممثل والفنان عبد الحق الزروالي الذي احتفى بطريقته بمحمد برادة بغنائه لرائعة الفنان الراحل محمد الحياني "راحلة" ، والممثل رفيق بوبكر الذي أدى بدوره أغنية "الصينية" لمجموعة ناس الغيوان")، وصحافيين وفنانين تشكيليين وباحثين في مجال الأدب والنقد والفلسفة والسياسة والحقوق ، وموسيقيين (مجيد الذي كان يعزف على عوده ويغني أغاني من المغرب والمشرق)...

بوجمعة أشفري





الكاتب محمد برادة في ضيافة ديونيزوس




الكاتب محمد برادة رفقة زوجته ليلى شهيد

محمد برادة ، كبيرنا الذي علمنا السحر


أحمد بوزفور

قاص
من مؤلفاته:
"النظر في الوجه العزيز"، "الغابر الظاهر"، "صياد النعام"، "ققنس"، "نافذة على الداخل"، "تأبط شعرا"، "الزرافة المشتعلة"، "ديوان السندباد"...

(برادة): كبيرنا الذي علمنا السحر ، وفتح في الجدار الصلد لهويتنا العتيقة نوافذ على الحداثة ، وعلمنا كيف نتذوّق الجمال في غين اللغة والحلاوة في حاء الحياة.
تعرّفتُ على الأستاذ محمد برادة في أواخر ستينيات القرن الماضي. كنتُ طالبا وكان أستاذا: واحدا من ثُلّة من الأساتذة الشبان الذين كانوا يبدون كالطلاب أمام الأساتذة الشيوخ ، ليس في السن فقط ، بل كذلك في اللباس وفي الحديث وفي طرق التدريس وفي رفع الكلفة مع الطلبة. (برادة ، المجاطي ، المنيعي ، السولامي ، اليابوري ، السرغيني...): ميليشيا فكرية وأدبية أحدثت تخريبا هائلا في عقولنا المتكلسة ، وبدل أن تدفعنا إلى الحفظ ، وحفظ الحكم والأخلاق والنصوص القديمة ، دفعتنا إلى حب الحياة وحب الكلمة المعبرة عن هذه الحياة ، وإبداع هذه الكلمة.
الأغلبية الساحقة من فوجنا أصبحوا مبدعين: شعراء وقصاصين وروائيين ومسرحيين ونقادا.. وأصبحوا قبل ذلك وبعده ومعه نهمين للجمال حيث كان: أدبا وتشكيلا وسينما وموسيقى... وأصبحوا وأضحوا وأمسوا مع ذلك كله أصدقاء حميمين لأساتذتهم الشبان.

في بيت الأستاذ برادة تعرفتُ على كتّاب مغاربة وعرب أحبهم ، ومن يده ذقتُ نصوصا جميلة أحببتُها ، فلم يكن يقرأ كتابا يعجبه إلا سارع بتذويقنا إياه. حاورته وناقشته وراسلته واتفقت معه واختلفت... وبقي دائما هو هو في نفسي ووجداني (سي محمد): أحلى الأسماء وأجمل الابتسامات ورمز الحقبة التي ننتمي إليها.
لم نكن نحن طلبتَه الذين نبحث عنه ونسأل ، بل كان هو الذي يبحث عنا ويوصي بنا ويتابع كتاباتنا ويفرح إذا صادف أن كتبنا شيئا جميلا ، ويكتب عنه وينوّه به.
على أنه لم يعلمنا الأدب والحداثة وتذوق الجمال فقط ، بل علمنا كذلك ، أو علمنا بذلك حب وطننا وشعبنا ، وخدمتهما بصبر ودأب ، وبثقة وتفان.. دون انتظار لجزاء أو انتهاز لمصلحة أو اغتنام لفرصة.
في قلب الأدب.. في قلب الحداثة.. في قلب النضال.. في قلب العصر.. كنتَ دائما يا سيدي وما زلت لا زلت. وأيضا يا سيدي في قلوبنا كنت وما زلت ولن تزول. حفظك الله وأطال عمرك وأبقاك لبلدك وأهله وثقافته.. ولنا.



محمد برادة: الإنسان والمثقف



محمد عز الدين التازي

روائي
من مؤلفاته:
"أبراج المدينة"، "رحيل البحر"، "المباءة"، "فوق القبور.. تحت القمر"، "أيها الرائي"، "يتعرى القلب"، "أبنية الفراغ"، "زهرة الأس"، "مهاوي الحلم"، "ضحكة زرقاء"، "امرأة الماء"...

شخصية الأستاذ الجامعي والناقد والمترجم والأديب محمد برادة، هي من الشخصيات الوطنية التي تبدو ملفتة للنظر بتعدد جوانبها ومكوناتها ومشمولاتها الثقافية. وهي شخصية لا تلفت النظر وحسب، بل إنها تسكن في الفكر والوجدان والذاكرة، وتُعلم الكثير من الدروس في معنى أن يكون الإنسان أستاذا جامعيا ومثقفا ومناضلا سياسيا وناقدا وأديبا، في جماع تحتويه الشخصية دون أن يكون هناك صدع أو التباس بين هذه الجوانب والمكونات.

لست بصدد الحديث عن مؤسس لجمهورية أفلاطونية للأستاذية والعمل السياسي وممارسة الثقافة والإبداع، لكني بصدد الحديث عن رجل من لحم ودم، اسمه محمد برادة، لا يقترب من المثال إلا في أذهان من صاحبوه ورافقوه وعاشروه وخبروا عمقه الثقافي وسماحته الإنسانية وأسئلته الكبيرة حول المجتمع والثقافة والإبداع وهم لا يقتربون من ذلك المثال إلا لأنه مطلوب في زمن يوصف بالانهيارات التي يعرفها دور المثقف، وتخليه عن دوره، أو أدواره، في جعل الثقافة كبنية فوقية تتجادل مع البنى التحتية للمجتمع، وتفعل فيها من أجل التغيير.

هو مثال مطلوب اليوم رغم تجدد الأوضاع والمتطلبات، وما يطرح اليوم على المثقف العربي والكاتب العربي من تحديات وأدوار منوطة به، كمسؤولية لتغيير الواقع السياسي والاجتماعي عبر تعدد الأدوار التي يقوم بها المثقف والكاتب، كعضوية جامعة بين تحولات المجتمع ورغباته وطموحاته وبين أنواع الثقافة والإبداع التي تمارس النقد الضمني لفساد السلطة وتهرأ المجتمع وغياب القيم.

بهذا المعنى فأن أتحدث عن مؤسس لثقافة مغربية جديدة ظلت تتطلع إلى هدم البنيات الثقافية البالية وتُشيد وجودها من حوار الثقافات والانفتاح على قوى التغيير الكامنة في تطلع المجتمع إلى غد أفضل، كما أنها ثقافة مناضلة، تشيد قيم التغيير والحداثة والمعاصرة. أتحدث عن مثقف عضوي وأديب حداثي، عرفته عن قرب، وصاحبته وصاحبني، هو المناضل السياسي والأستاذ الجامعي والمترجم والناقد والأديب محمد برادة، الذي يشكل مساره معلمة في الثقافة والإبداع، مغربيا وعربيا ودوليا. نحن المغاربة تعودنا على إنكار الذوات الثقافية التي فعلت في حاضرنا القريب ومستقبلنا، فاكتفينا بتمجيد ذوات ثقافية أخرى كان لها شأنها في الماضي، بينما يحتفي الآخرون في العالم المتقدم بالعلماء والمخترعين والأدباء بواقع

إنجازاتهم ، وتلك مفارقة بين شعب يعيش في الماضي وبين شعوب تعيش في الحاضر والمستقبل.

عندما أحتفي في هذه الشهادة بشخصية محمد برادة ، فأنا أدخل في سجل ثقافي مغربي يعني التحول من التقليد إلى التحديث ، ومن الماضوية إلى المعاصرة ، ومن السكونية إلى حداثة التفكير والسؤال. ويعني كذلك أن بعض الأشخاص الفاعلين في الفكر والثقافة والإبداع يتحولون إلى رموز ذات أهمية كبرى في مراجعة طبيعة هذا التحول ، وهم قليلون على كل حال ، لكن من بينهم الأستاذ الجامعي ، المترجم ، الناقد ، والقاص والروائي محمد برادة.

شخصية محمد برادة متعددة الجوانب ، متراكبة الأبعاد ، مؤسسة على عمق إنساني وثقافي وإبداعي تتشاكل فيه الذات مع موضوعها. الذات لها أسئلتها حول المجتمع والوجود والموضوع هو ما يُسند تلك الأسئلة من أنواع الثقافة والإبداع.

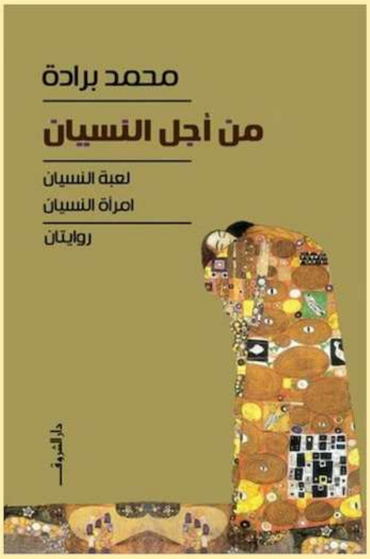
محمد برادة الإنسان هو صاحب الصداقات الواسعة ، ولأنه يعيش بين المغرب وأوروبا والشرق العربي فصداقاته تتسم بهذا الدفق المتعدد الذي ينهل من الثقافات. وهو وفي لأصدقائه ، دائم التفكير والسؤال ، كما يشغله السياسي يشغله الثقافي والإبداعي في ذلك الجدل القائم بين الذات والمجتمع ، والأنا والآخر ، والهوية والتعدد ، والحرية والاختلاف ، والسياسي والثقافي ، والإبداعي وما يصاحبه من أخيلة واستيهامات. في كل لقاء لمحمد برادة مع أصدقائه تحضر هذه الشحنة من الأفكار والقضايا والتأملات ، بها تتدفأ معاني صداقته للآخرين ، وبها يكون مؤثرا في أصدقائه ، لأنه يجذبهم إلى مناطق تفكيره وانشغالاته. لا يمنع ذلك من نبراته الساخرة ، وضحكاته واسترساله في حكي بعض الذكريات. برادة الإنسان ليس مثقفا جامدا ، فهو ضحوك ، مستبشر ، منفتح على الآخرين ، يحب الحياة ويملأ الجلسات بحب الحياة. لا يفلسف الحياة ، وإنما يعيشها ليمنحها المعنى من قوة المعيش نفسه. محمد برادة الإنسان له فضائل جمة على الكثير من الأدباء والكتاب المغاربة ، فهو يساعد على النشر ويحتفي بقراءة الأعمال وإبداء الملاحظات. يقترب من الحياة الشخصية للكتاب والأدباء ويمدهم بالعون ، محرضا على أن تموت فيهم طاقة الكتابة والإبداع.

أذكر أنني قد تعرفت على محمد برادة في نهاية الستينات من القرن الماضي ، أيام جئت طالبا إلى كلية الآداب (ظهر المهراز) بفاس. وجدت فيه نموذج الأستاذ الذي يسعى إلى تحديث الدرس الجامعي. اقتربت منه واقترب مني. كنت قد نشرت العديد من قصصي القصيرة وأنا تلميذ بالثانوي. وكان برادة يقترب من الطلبة المبدعين ، وأيضا من الطلبة الذين يتوسم فيهم شعلة نضالية وثقافية. فتح لي باب بيته وزودني بالكتب والأفكار ، بمصاحبة جميلة تعلمت منها أن أصاحب طلبتي فيما بعد ، عندما أصبحت أستاذا جامعيا. في تلك الفترة من بداية السبعينات ظل محمد برادة يتابع مساري الإبداعي وهو من ساعدني على نشر مجموعتي القصصية الأولى "أوصال الشجر المقطوعة" ، التي صدرت عن دار النشر المغربية سنة 1975 ، ومن قدمت له مخطوطة روايتي الأولى "أبراج المدينة" فاقترحها على دار النشر العراقية "آفاق عربية" التي كان يديرها الروائي العربي الكبير الراحل عبد الرحمن منيف ، فجاءت من بغداد إلى جانب الديوان الشعري الأول لمحمد الأشعري "صهيل الخيل الجريحة". سوف تستمر وتتوسع مساعدات محمد برادة للكتاب والأدباء على النشر ، وبما أشرت إليه من ترحله بين أوروبا والشرق العربي فقد ملأ حياتنا الثقافية بالتعرف على أدباء وكتاب من مصر ولبنان والعراق وسورية ، وأسس لنا أفقا للتعرف عليهم ومصاحبتهم ، وأنا مدين له بالكثير من تلك الصداقات.

محمد برادة المثقف ، والمناضل السياسي في صفوف الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ، متعدد المرجعيات ، يقرأ الواقع على ضوء التحولات ومناشدة التغيير ، وهو ليس تائها بين تلك المرجعيات ، بل إنه يُسند منها طاقاته الفكرية والثقافية ، ومنها يوقد زيت الفتيل المعرفي والثقافي والسياسي ليضيء به ما يَتَعَتَّمُ من أسئلة محيرة. جمع بين مهمته كأستاذ جامعي بارز ومتألق ، اشتغل بالاحتفاء بمناهج النقد الأدبي الحديث ، وأسس أرضية واسعة لجيل جديد من النقاد المغاربة ممن تخرجوا من الجامعة المغربية. كما اشتغل بالترجمة وكتابة النقد ومتابعة الإصدارات الروائية العربية. جمع في كتاباته النقدية بين التنظير والممارسة ، وأخرج النقد الأدبي من نزعته المعيارية إلى توصيفات تستمد وجودها وسماتها من البنيويـــة







والبنيوية التكوينية. ثم إنه كمثقف مغربي رائد، كان قد ساهم في تأسيس اتحاد الكتاب المغاربيين، إلى جانب المغربي محمد عزيز الحبابي والجزائري مولود معمرى وآخرين، ذات زمن كانت فيه اللحمة المغاربية قد أراد فيها الثقافي أن ينتصر على الحسابات السياسية. عندما تم تجميد أنشطة اتحاد كتاب المغرب، من قبل الرئاسة التي كانت بيد الأستاذ عبد الكريم غلاب، هبت القاعدة الواسعة للكتاب للدعوة إلى عقد مؤتمره الخامس، ونظرا لما كانت تعرفه المرحلة من انشقاق بين مثقفين يمينيين وآخرين ينتمون إلى اليسار بكافة أطيافه، فقد عرف اتحاد كتاب المغرب منعطفا جديدا من خلال الأوراق المقدمة للجان قصد المناقشة والمصادقة، ومنها ميثاق شرف الكاتب، ووقع انتخاب محمد برادة رئيسا لاتحاد كتاب المغرب. ولأنني عايشت تفاصيل هذه المرحلة وشاركت فيها، فأنا أشهد على الفترتين الرئاسيتين اللتين تحمل فيهما الأستاذ محمد برادة مسؤولية تسيير الاتحاد، كانتا من أخصب وأعمق وأزهى ما عاشه اتحاد كتاب المغرب، ولن ينازعني منازع فيما أقول. على سبيل الموضوعية، وبدينامية كبيرة من الرئيس، فقد انفتح لاتحاد كتاب المغرب أفق عربي، من خلال الروابط مع الاتحادات العربية واتحاد الكتاب العرب، وأفق دولي من خلال الحضور في اتحاد الكتاب الأفرو آسيويين، كما أن الاتحاد بنى شأنه الداخلي من خلال تنشيط الفروع وبرامجها الثقافية وإقامة العلاقة بين الكتاب والجمهور. وكذا تنظيم الاتحاد لندوتين عربيتين عقدت إحداهما بفاس حول الرواية العربية وعقدت الثانية بمكناس حـــول

... بمحبته وقوة شخصيته كان يرأب الصدوع ويوجه المجداف إلى الطريق الصواب...



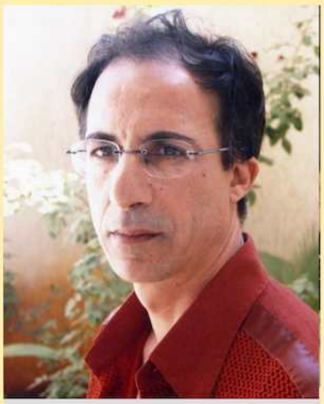
القصة القصيرة. فضلا عن هذا وذاك، فقد كان محمد برادة وهو رئيس لاتحاد كتاب المغرب، لا يتصرف مع الكتاب والأدباء من موقع الرئاسة، بل كأخ وصديق وحام لبيت الاتحاد. بلباقته كان يذيب الخلافات، وبمحبته وقوة شخصيته كان يرأب الصدوع ويوجه المجداف إلى الطريق الصواب.

محمد برادة، الأديب الكاتب، أبدع في القصة القصيرة والرواية، وهو يخفي عن الآخرين أنه رائد من رواد الكتابة القصصية في المغرب، فقد سبق لي أن اكتشفت قصصا قصيرة له، منشورة في نهاية الخميسنات ببعض المجلات المغربية، أيام كان طالبا بالقاهرة، كما زودته بنسخ مصورة منها. أما رواياته وتصويغها للعوالم وبناؤها للأشكال فهي محط قراءات متعددة ومتجددة بتجدد تلك القراءات، لأنها تحفل بحس اجتماعي وجمالي منهما يصوغ الروائي تجربته في الكتابة الروائية، وبذلك المتعدد الذي يحفل بفضاءات متعددة. سجله الأدبي حافل بعدة أعمال لها خصوصيتها في الإبداع الأدبي.

ولأنني لا أتحدث عن شخص جامد، بل على إنسان جمع بين كل هذه الشمائل، فقد سبق لي أن قدمت شهادة عن محمد برادة، في ندوة تكريمية له، عنونها ب "ما أنا مدين به لمحمد برادة"، وفي تلك الشهادة بسطت شيئا من فضائله علي، وسطوته الروحية، وختمتها كما أختم هذه الشهادة بتحية إكبار وتقدير، وبأن يأذن لي صديقي محمد برادة، بأن أطبع قبلة على جبينه النير. هي قبلة محبة واعتراف بالجميل.



الأدبيات التشكيلية كمكون روائي عند محمد برادة



بنيونس عميروش

فنان تشكيلي وناقد فن أقام عدة معارض فنية فردية وجماعية ، وساهم في عدة ورشات فنية مع أصدقائه وصديقاته الفنانين والفنانات في عدة تظاهرات ثقافية وفنية.. صدر له كتاب: "قراءات في التصوير المغربي المعاصر" (الجزء الأول)...

في منحه البطولة الرئيسَة لفنان تشكيلي ذي مزاج ولغة خاصَّيْن ، حقق الروائي محمد برادة خصوصية "الضوء الهارب" ، استنادا إلى معارفه الفنية المترجَمَة عبر اعتماد الثقافة البصرية واللغة المستمدة من قواعد النقد الفني الذي ظل مهتما به وقريبا منه منذ سبعينيات القرن الماضي ، حيث كتب العديد من النصوص التقديمية والنقدية حول أعمال عدد من التشكيليين المغاربة. وهو الاهتمام الذي قاده إلى ترجمة كتاب "مرسم ألبرتو جياكوميتي" لجون جينيه ، وقد اختار له (من النص ذاته) عنوان: "الجرح السري". علاوة على ذلك ، تَغْرِف معارفه الفنية من زيارة المحترفات والمعارض والمتاحف العالمية ، ومن احتكاكه وصداقاته بالفنانين. في سيْر متابعاته تلك ، ورد في الرواية حديث (قراءة) عن أعمال أحد التشكيليين المغاربة دون ذكر اسمه ؛ جاء على لسان العيشوني: "صديق رسام ظل يرسم لفترة طويلة هياكل مفرغة في شكل جلابيب تنتصب دون أجسام بشرية ، والقُبّ المثلث ذو الخطوط الأسطوانية يوحي بالانتفاخ واللاحدود (كسدة بدون روح كما نقول). ظللت أمدا أقرأ تلك الرسومات من خلال إيحاءاتها قبل أن أبدأ في النظر إليها مكتفيا بها. لكنني كنت دائما أستشعر أن هناك أشكالا أخرى يمكن أن تضاف إلى تلك الجلابيب المفرغة المتحركة بآلياتها الخاصة".

تعود هذه الهياكل المفرغة إلى الفنان بغداد بنعاس الذي عُرِف برمزيته التشخيصية باعتماد تنقيطية دقيقة مونوكرومية (أسود على أبيض) في سبعينيات القرن الماضي ، وبصداقته مع الفنان فؤاد بلامين زمَنَئِذ. لعله تكريم رمزي لهذا الفنان الذي غاب عن الساحة المحلية. مع التذكير بتحية خاصة بالفنان خليل غريب من خلال غلاف الطبعة الأولى. فيما وردت الإشارة إلى عدم وجود متحف وطني للفن المعاصر (على لسان فاطمة). ذلك ما يجرنا للقول بأن زمن كتابة الرواية ينحدر إلى تاريخ هذا الاهتمام



بالفن والوعي بفاعليته الأدبية.

هذا الولع الجمالي الخاضع لدربة الكتابة ، مكّن الروائي من تطويع الخطاب البصري ، باستثمار معجم فني ثرّ ، حيث نجد اللون يفيد التعيين والتحديد مثلما يفيد التوصيف والاستعارة (الهواجس السوداء والرمادية ، الاستنجاد بحمرة الخجل ، مجاملات رمادية ، الأحلام الأرجوانية...).

كما تم توظيف توليفات لغوية تمس الخط Ligne والشكل Forme (ثنائي الأبعاد) والحجم Volume (ثلاثي الأبعاد) ، كي تقوم مقام الرسم والتجسيم لتأكيد الإيحاءات المرئية الموازية لعناصر التشكيل (اهتزازات ردفي وعجيزتي اللولبية ، غيلانة الشقراء المدورة الوجه الممتلئة الصدر ، الدحماني بقامته المربعة ، كتلة بشرية ، تداخل دائري ، وجهها الأسمر الطويل ، وجوه عريضة ، جسوماتها شبه المستطيلة الواسعة ، يرسمون حركات دائرية بأيديهم ، بيوت فسيفسائية الأشكال...). فضلا عن

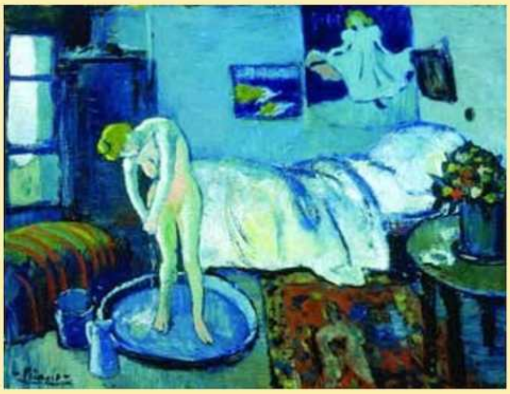


Giacometti

هذا الأسلوب السردي التصويري pictural ، يتضاعف شحذ البعد البصري بإدماج القارئ في أجواء الفن عبر عناوين اللوحات والقطع النحتية وأعلام الفن الغربي وتياراته (رامبرانت ، كليمت ، سيزان ، براك ، مونيه ، كلي ، ماتيس ، بيكاسو ، ديغا ، جياكوميتي ، دى بوفيه ، رودان ، هوكيزاي...) ، والفضاءات الفنية (صالون مادام شانطال ، معرض فيينا عاصمة الحداثة ، متحف اللوفر ، حديقة الليكسمبورغ...) ، مع استحضار الفن المعماري باعتباره من مكونات الفنون التشكيلية ، إضافة إلى مجالات إبداعية أخرى كالموسيقى والسينما والأدب والفلسفة. هذا الإبحار التصويري هو ما جعل الرواية تتجاوز فنّيتها الروائية ، لتساهم بدورها في نشر الثقافة الفنية التي تحتل فيهـــا

المعارف التشكيلية مركز الصدارة. لتكثيف الجدوى في هذا المنحى ، ألا يمكن تصور طبعة إيكونوغرافية (مرفوقة بصور الأعمال الواردة في النص ، نماذج من أعمال الفنانين المذكورين ، صور الفضاءات الفنية...) ، ليس كصور وثائقية داعمة فقط ، بل كنصوص أيقونية تفرض سياقها التكاملي مع النص الروائي ؟

في هذه الرواية المائزة ، يشكل الجسد سندا للحب والتصوير ضمن منظومة حِسّية تمزج بين الجنسي والإبداعي (الجسد الموديل) ، عبر تقعيد مُتخَيَّل لفلسفة مسار وحياة موَجَّهَيْن بنفسية البطل الفنان الذي برع الروائي محمد برادة في فسخ وتفكيك تشابك مشاعره وتصوراته وهواجسه وآماله وآلامه وإخفاقاته (في أجواء مغرب ما بعد الاستقلال). ذلك عبر إغناء وتوسيع الحوارات الكاشفة وتصعيدها أملا في القبض على سر الوجود المنفلت على الدوام ، كما الضوء المنفلت بحكم مادتـــــه



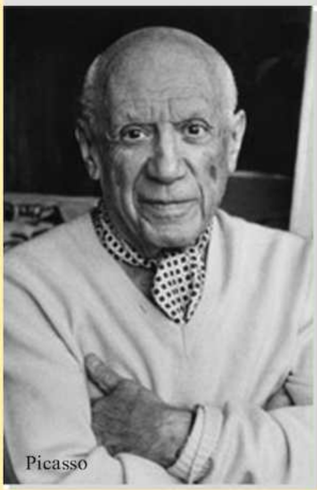
النورانية الجديرة بتثبيت fixation صورة العالم وحرقها أيضا: بقدر ما يكشف الضوء نصاعة اللون ، بقدر ما يقتات من هذه النصاعة لتصبح باهتة ، منطفِئة ، فمُعْدَمَة ، إلى حد المحو التام.

ضمن سياق حديثه عن الرواية باعتبارها أفقا لتعدد الشكل والخطاب ، أكد محمد برادة (1993) على أن "هذا التنوع المفرط داخل الجنس "الواحد" يسم الرواية بحرية الشكل ويؤمن لها التجدد". "الضوء الهارب" (1993) تمثل التجاوب والتفاعل الأمْثَلَيْن مع هذا الطرح النقدي. من ثمة ، فإن قوة هذا العمل الروائي تُعَدُّ نتيجة لكتابة إبداعية بأياد متعددة. كتابة موصوفة ببلاغة تصويرية يتواشج فيها الخيالي والفني والثقافي عبر إيقاع تعبيري مُدَوْزَن بمهارة الروائي ورؤية الناقد الأدبي والفني.



Rembrandt

هذا الولع الجمالي الخاضع لدربة الكتابة ، مكّن الروائي من تطويع الخطاب البصري ، باستثمار معجم فني ثرّ ، حيث نجد اللون يفيد التعيين والتحديد مثلما يفيد التوصيف والاستعارة (الهواجس السوداء والرمادية ، الاستنجاد بحمرة الخجل ، مجاملات رمادية ، الأحلام الأرجوانية...)



Picasso



برادة.. ملامح سيرة إنسان استثنائي بامتياز



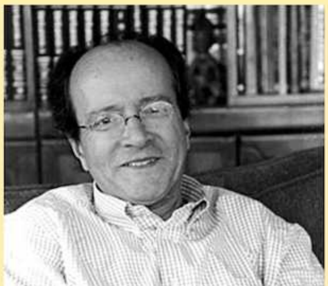
عبد الرحيم العلام

ناقد أدبي
من مؤلفاته:
"كينونة النص الروائي"، "رواية الأوهام في أوهام الرواية"، "الشاعر لم يمت"، "سؤال الحداثة في الرواية المغربية"، "الرواية المغربية بالغربية"، "الفوضى الممكنة: دراسات في السرد العربي الحديث"

الصديقات والأصدقاء الأعزاء،
مساء الخير والحب والوفاء والاعتراف،
أشكر الإخوة في حلقة أصدقاء ديونيزوس على تنظيمهم هذا اللقاء الممتع، احتفاء بأستاذنا الكبير، الصديق الأديب محمد برادة، وتكريما له ولعطائه، واحتفاء أيضا بصدور روايته الجديدة، داخل هذا الفضاء الحميمي الخاص، بحضور أصدقائه وقرائه وعشاق كتاباته. لم أكن مبرمجا لأقول كلمة في حضرة أستاذي الصديق محمد برادة، مع صعوبة هذا الأمر بالنسبة لي طبعا، ومع ذلك، أجد أنه تغمرني سعادة خاصة، في هذه المناسبة الأنيقة، في حضرة إنسان استثنائي قل نظيره.

لقد عودنا الأستاذ برادة على أن نتحدث معه، وليس عنه، هو الذي يحرص دائما على أن يشعرنا بأننا في حضرة صديق لنا فقط، يوثر الاستماع إلينا، وإلى رغائبنا وهمومنا وأسئلتنا... ومع ذلك، لا بد من قول كلام حق في حضرة محمد برادة، وإن كان من الصعوبة لملمة مختلف صوره، في مثل هذه العجالة، في تعدد حضوره وتنوعه وفيض ألوانه، فهو الإنسان والرائد والأديب والباحث والمترجم والمناضل والأستاذ والمثقف الكبير.

تحدث الإخوة قبلي عن جوانب من محطات مضيئة للأستاذ محمد برادة، واسمحوا لي أن أتحدث بدوري عن أوجه أخرى لهذا الرجل، الذي يعتبر من القلائل الذين يتحقق حولهم الإجماع، محليا وخارجيا، فهو أحد الأسماء البارزة والمؤثرة في مشهدنا الثقافي والأدبي العربي، عرف بمساهماته، منذ عقود خلت، في تحديث الدرس الجامعي ببلادنا، وفي توطيد جسور التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق، بمثل مساهمته، أيضا، في تفعيل



المشهد السياسي، وتحديث المشهد الثقافي والأدبي والنقدي في المغرب، عدا دوره البارز الذي لعبه الأستاذ برادة، إبان رئاسته لاتحاد كتاب المغرب لفترات متتالية، على مستوى تطوير هذه المنظمة الثقافية العتيدة، والدفع بها نحو ارتياد آفاق جديدة، هي أكثر تحررا، وأكثر حداثة ومردودية

وإشعاعا. فمع رئاسة الأستاذ محمد برادة لاتحاد كتاب المغرب، تعمق الانفتاح أكثر على الأفق الثقافي والأدبي العربي، بالنظر لطبيعة العلاقات والصلات التي كان محمد برادة قد نسجها، ولا يزال إلى اليوم، مع المثقفين والأدباء المشارقة، وغيرهم، فكان بذلك خير من ساهم في تحريك عجلة الحوار الثقافي العربي، وفي التكوين الحقيقي للثقافة والإبداع العربيين، سواء من موقعه الاعتباري كأستاذ جامعي، أو باعتباره رئيسا لاتحاد كتاب المغرب، ومناضلا ومثقفا تقدميا.

ولم يتوقف حضور محمد برادة ودوره، على مستوى تعميق أواصر التواصل والحوار الثقافي والأدبي بين المشارقة والمغاربة، عند هذا الحد، إذ يشهد له، أيضا، بإسهامه الكبير في تنظيم اللقاءات والحوارات العميقة بين المبدعين والنقاد والباحثين، في كل من مصر والمغرب وفرنسا وبلجيكا، وفي مد جسور الصداقة لصالح تطوير



إذ نستعيد جوانب من سيرة محمد برادة العطرة والمتوهجة، فإننا نستعيد في الأصل تاريخا وتجربة إنسانية وإبداعية استثنائية، طافحة بالعطاء والإنتاج والممارسة والنبل والتفاني، وتميز بحسن الإصغاء للآخر، وإعادة الاعتبار للغة الأدب والإبداع...





الأدب العربي. ويكفي أن نشير هنا إلى بعض الأدوار الطلائعية التي لعبها محمد برادة في سبيل تقريب المثقفين والمبدعين والنقاد المغاربة من زملائهم المشارقة، ولم تتوقف مبادرات محمد برادة الجميلة والمضيئة...

يشهد لمحمد برادة، كذلك، ومنذ زمان، بتشجيعه المتواصل للأقلام وللأصوات الشابة والأجيال الجديدة، فتجده لا يتوانى عن حفزهم على الكتابة والعطاء، وعلى مساعدتهم على نشر أعمالهم وكتبهم، فتجده يوفر لهم منابر النشر وفضاءاته، داخل المغرب وخارجه، ويدفع بهم لحضور اللقاءات والأنشطة الثقافية والمشاركة فيها، هنا أو هناك، كما يقترحهم لعضوية اللجان الثقافية، في أكبر المراكز والهيئات الثقافية ودور النشر بالعالم العربي وخارجه...

كل ذلك، إذن، يجعلنا أمام شخصية مبدعة وأصيلة من العيار الثقيل، وأمام شجرة وارفة الظلال، تتوزع أغصانها المثمرة كاتبنا. ونحن في هذه الأمسية البهية، إذ نستعيد جوانب من سيرة محمد برادة العطرة والمتوهجة، فإننا نستعيد في الأصل تاريخا وتجربة إنسانية وإبداعية استثنائية، طافحة بالعطاء والإنتاج والممارسة والنبل والتفاني، وتتميز بحسن الإصغاء للآخر، وإعادة الاعتبار للغة الأدب والإبداع، والتنبيه إلى حقيقة الحياة وجوهرها، وإلى صعوبات الكتابة ولذتها...

وفي هذا الإطار، لابد من الإشارة، أيضا، إلى التأثير الكبير الذي مارسه محمد برادة، ولا يزال، على فئة عريضة من النقاد والباحثين المغاربة وغيرهم، سواء فيما يتعلق بطريقة تمثله وقراءاته للنصوص وتحليلها، أو فيما يتصل بطريقة كتابته لنصوصه الإبداعية، بما خلفته من دهشة حداثية غير مسبوقة، أو ما يرتبط بطبيعة لغته النقدية، حيث يشهد له باكتساح معجمه اللغوي النقدي الخاص العديد من الدراسات والأبحاث الجامعية وغيرها، بل وثمة الكثير من المصطلحات والكلمات والمفاهيم التي يرجع الفضل في نحتها إلى محمد برادة، فأضحت اليوم تشكل معجما لغويا نقديا مرجعيا متداولا بشكل واسع، هنا وهناك...

ومن يذكر اليوم اسم محمد برادة، يذكر أسماء بعض المدن الشهيرة، الراسخة في الذاكرة والوجدان: فاس، الرباط، القاهرة، باريس، بروكسيل، هناك حيث يقيم الطرف الآخر من برادة، وحيث تمتد رحلة أخرى للأستاذة ليلى شهيد، بشموخها وكرمها ونبلها وقوة شخصيتها، والتي يسعدنا أن نحييها جميعا بهذه المناسبة الأنيقة، في نضالها الدائم لإسماع صوت وطنها فلسطين في المحافل الدولية، وفي دفاعها المستميت عن عدالة قضية وطن وشرعيتها.

هذا، إذن، جزء يسير من سيرة إنسان استثنائي بامتياز، بما هي سيرة شجرة ستبقى ممتدة فينا وفي الأجيال اللاحقة، مهما تباعدت الأزمنة، ومهما تغيرت الأمكنة وتبدلت الوجوه... فتحية خاصة للأستاذ محمد برادة في حضرة الأصدقاء الجميلين، أصدقاء ديونيزوس...



محمد برادة.. القصة لغة للطفولة والحلم

من نافلة القول أن يتم التذكير بما قدمه الروائي والناقد محمد برادة من أعمال نقدية في مجال القصة القصيرة ، وهي الأعمال التي أسست لديه مشروعا نقديا متكامل المعالم المعرفية ، لكن في هذا الوقت بالذات تُصبح المناسبة شرطا لهذا التذكير ، حيث أسترجع في هذه الوقفة المختزلة ذلك الوهج النقدي الذي ساد في فترات السبعينيات والثمانينيات من القرن المنصرم ، أيام كان النقد ، وباستعارة عنوان رواية محمد برادة الأخيرة ، بعيدا من الضوضاء ، وقريبا من السكات والإنصات لنبض النص الأدبي.

اهتم الناقد محمد برادة بتمجيد الطفولة ، عبر منحِها عددا من الصفات الأخلاقية ، باعتبارها رديفا للبراءة والطهارة. وتتحول هذه الصفات إلى وظائف فاعلة داخل القصة ، حيث الطفولة لحظة كاشفة "كثيرا ما تضطلع بتسمية ما يستره نفاق الكبار ومواربتهم"1 ، ولحظة متمردة "تقوى على التحرر من تقنيات العقل



أحمد لطف الله

قاص وناقد فني
من مؤلفاته:
"بياض من رباب" مجموعة قصصية"،
"أثر شهرزاد.. دراسات في القصة القصيرة المغربية"...

وتراتبيات المواصفات«. هكذا ، يغدو الكشف والتمرد المؤسسان لمفهوم الطفولة ، فاعلين أساسيين في جدلية الواقع الاجتماعي. ولذلك يختار برادة النصوص القصصية التي تكون الطفولة فيها عاملا في تطوير وتغيير الأحداث ، فهو يرفض تعامل النص القصصي مع ثيمة الطفولة تعاملا نوسطالجيا ، لأن ذلك في نظره يعمل على قتل جوهر الطفولة المتمثل في ذاكرتها الحيوية.

من ثم ، يقدم لنا نصا قصصيا يلبي هذا التصور ، وهو للكاتب محمد الأمين الخمليشي ، ويحمل عنوان "قصة تقليدية". ففي هذا النص يكون الطفل "خيرون" ، واقفا مع والده وعمه ، وحينما استقرت يد رجل فوق رأسه »يحس بشيء ثقيل ، ولكن ماذا بإمكانه أن يفعل ؟« ، فقد منعه الخوف من أبيه من الاحتجاج ، لذلك سيخلق نوعا من التمرد على هذه السلطة ، باللجوء إلى اللعب ، كما تشير القصة إلى ذلك.







لقد اهتم محمد برادة بـ "الطفولة" باعتبارها قضية إنسانية ، وعالج ثيمتها في إنتاجه الإبداعي أيضا ، من خلال روايته "لعبة النسيان" التي صورت أحاسيس الطفولة ، وكانت لسانا ناطقا بكل تداعياتها ، وداعية إلى إشراك "الطفل" مباهج الحياة ، وذلك عبر شخصية "الهادي" وأخيه "الطايع". ويمكن أن نرجع احتفاء محمد برادة بـ "الطفولة" إبداعا ونقدا ، إلى إحساسه بضرورة استثمار ما تحمله من دلالات الحرية والبراءة والعفوية ، ولعل مرد هذا الإحساس عائد إلى البيئة التقليدية التي انصهرت في أجوائها طفولته ، والتي خلَّفت بصماتها على إنتاجاته الفكرية والإبداعية. وهذا الانطلاق من طفولة الذات ، هو ما نجده ، بصورة أخرى ، لدى الكاتب الروسي "تشيخوف" الذي كان يعبّر عن حرمانه من حياة الطفولة بقوله: "لا طفولة في طفولتي" ، ولذلك "كانت هذه النماذج من الأطفال في إنتاجه تكتسي دائما طابعا من الحزن والكآبة ، يذكرنا بحزنه وكآبته"4.

أما بالنسبة لثيمة "الحلم" ، فيرى الناقد أنها تلتقي مع ثيمة "الطفولة" ، في بُعد "اللاشعور" الذي يهيمن عليهما معاً ، غير أن الحلم يتميز عن الطفولة ، بمفارقته للواقع. إنه الملجأ الذي يأوي الفارين من الواقع.

من هنا يبدو الحلم عالما خاصا وغريبا ، ويدفع بالناقد إلى التعديل من رؤاه النقدية بالابتعاد عن مسالك "الواقعية" ، فارتباط النص القصصي بالواقع ليس شرطا جماليا للقول بجودة النص. لهذا نجد برادة يصرح بذلك في مقام آخر ، بقوله: "لم يعد مقياس التقويم - كما كان في فترة ما- هو اشتراط الانتماء إلى الواقعية ، بل إن هذا الإنتاج العريض يمتح من الواقع ، ومن المتخيل ، ومن الشعر ومن الأسطورة ، ومن عالم الأشياء الجامدة ، ومن سماوات التصوف والحلم"5.

إن اهتمام الناقد محمد برادة بالقصة القصيرة يعود إلى زمن مبكر ، وكما يرى إدريس الناقوري ، فإن الأفكار التي قدّم بها محمد برادة المجموعة القصصية "أوصال الشجرة المقطوعة" لعز الدين التازي في أكتوبر 1972 ، هي أفكار نقدية أثارت العديد من القضايا المتصلة بالأدب القصصي من مثل علاقته بالواقع ، وأهمية الشكل فيه.. إلخ".

وبعد حوالي عقد ونصف من الزمن ، يُصدر برادة كتابه النقدي هذا ليعمق معالجته للقضايا النقدية ويوسعها ، مع مزاوجة ذلك بممارسة الكتابة الإبداعية في جنس القصة القصيرة والرواية ، مما يكشف عن ثراء "المحصلة الفنية الثقافية لهذا الكاتب في ميدان القصة والنقد".

هوامش

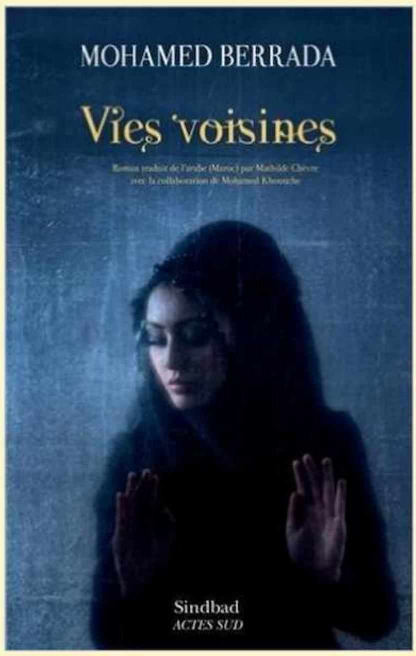
[1] - محمد برادة ، لغة الطفولة والحلم ، الطبعة الأولى ، 1986 ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين ، الرباط ، ص: 31.

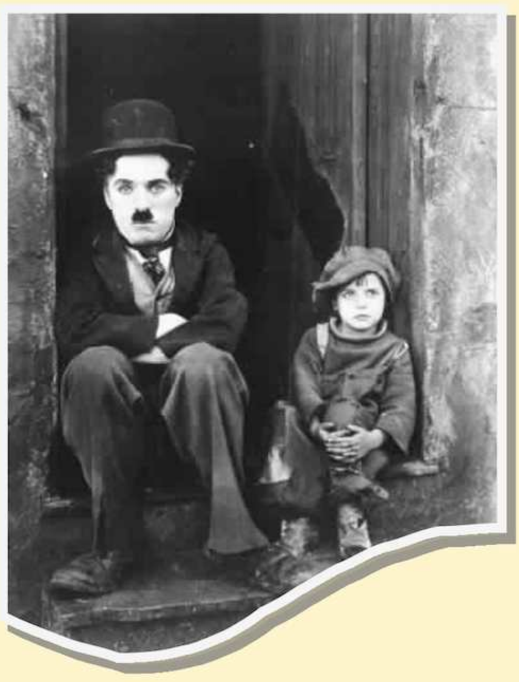
[2] - المرجع السابق ، ص: 31-32.

[3] - المرجع السابق ، ص: 53.

[4] - خليفة محمد التليسي ، كراسات أدبية ، الطبعة الثانية ، 1977 ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا/تونس ، ص: 259.

[5] - محمد برادة ، القصة العربية ، الهوية ، التجريب ، الصيرورة. مجلة الوحدة ، السنة الخامسة ، العدد 58/59 ، 1989 ، المجلس القومي للثقافة العربية ، ص: 72.







بعض من ملامح ربع قرن: سيرة خيال



قاسم مرغاطا

ناقد أدبي،
له العديد من المقالات الأدبية والنقدية منشورة في صحف ومجلات...
من مؤسسي مجموعة البحث في القصة القصيرة، التي تصدر مجموعات قصصية وكتبا حول القصة، كما أنها تصدر مجلة "قاف صاد"..

في هذه الورقة أقف على بعض ملامح ربع قرن من الاتصال الشخصي بأستاذي محمد برادة الذي أراه صوتا إنسانيا شفيفا وباحثا مناضلا في الفكر والإنسانية، وقد غسلته المعرفة بعرق المواطنة الحقة، وأراه معلما حرا يقاوم الإطلاقية ويرفض إهدار قيم الجمال والخيال والمعرفة.

كيف حصل الاتصال والتعارف بيننا؟ ما دلالاته في حياتي وفي حياة أجيال متنوعة من الباحثين؟

هنا، أجدني أمام لحظة حاسمة في حياتي شكلها خروجي من عش العائلة بالدار البيضاء في بداية سنة 1988 وتوجهي إلى الرباط، وبالأخص إلى جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وأنا أحمل حلما بسيطا بأن أستكمل دراستي العليا.

كنت أفكر في دراسة الأدب الحديث، وكنت أرغب في الدراسة واستكمال التكوين عند أستاذين بعينهما، وأقصد بهما، الأستاذ محمد برادة والأستاذ أحمد اليبوري اللذين قرأت لهما كثيرا وتابعتهما في بعض الندوات واللقاءات في بداية الثمانينيات، واكتشفت الكثير من تفاصيل الحياة والمعرفة بحضورهما البهي.

الليلة أدخل إلى "بوتي بوسي" لأكتشف الحلم نفسه، وأنا أجلس برفقة أستاذي محمد برادة الذي يبدو وسيما وأنيقا وصغيرا كما رأيته في أول لقاء.

يا أستاذي الليلة أتساءل: ماذا وقع منذ لحظة الخروج من البيضاء إلى حدود الدخول إلى "بوتي بوسي"، وما الذي تعلمت؟

وقع الكثير وتعلمت أكثر، وأكتفي بتجميع بعض ملامح سيرة خيال اكتشفت تفاصيله بوجودك إنسانا وكاتبا وناقدا ومؤطرا، ويمكنني تقديمه في ضوء مستويات الذاكرة والحب والأدب:

<u>أولا، في الذاكرة:</u> تعلمت أن الذاكرة مفتوحة وليست ملكا لأحد، وأن احتلالها وصناعة استعارات مغلقة قهر للتجربة الإنسانية المنغرسة في التاريخ والوعي.

تعلمت من ذاكرة الحياة وذاكرة نصوص الأدب أن الخيال يبقي الحياة بسيطة، ويمكنني من إدراك أن أفضل طريقة لأكون بطلا أن أكون بشرا، وأن الإنارة في العالم هي المهمة وليست نوعية الظلال، فهل يتلاشى الألم ويتغير المنظور في النهاية إذا غيرنا إنارة العالم؟

تعلمت كيف نذيب الحدود التي وضعناها لأنفسنا سواء الملموسة أو العقلية، وكيف نرفض الأوهام التي بطبيعتها حلوة، ونفتتن بالعابر الذي لن يدوم؟

ما حصل غير زاوية نظري للحياة والفرق شاسع

بين تغير الزاوية وتغير الحياة.

يا أستاذي ليس كل شيء كما يبدو عليه ، كل شيء يخفي وراءه أشياء ، لذا أعتقد أن المضمون الذي نأتي منه يؤثر على نظرتنا وطريقة تدبيرنا للعالم وللأشياء ، وأن الأصوات الصادقة والحرة التي نصادفها قد تفتح أمامنا طرقا لبلورة إنسانيتنا الوديعة.

تعلمت أن فكرة الأعداء صاغوا حاضرنا ومستقبلنا ليست صائبة دائما ، لأنني أدركت أن الأعداء قاموا بجهدهم في الصراع ، أما نحن فلم نؤسس مشروعا ثقافيا يمكننا من صياغة الحاضر والمستقبل ، لذا استكنا إلى الماضي وظلاله الرهيبة وتصنيماته المتعالية على التجربة الإنسانية.

تعلمت ضرورة بناء مناخ ثقافي جوهره الإنسان وليس المواد ، وأساسه التعددية شرطا للنضج وللفهم ، ووسائطه ثقافة الاختلاف وفنونها وآدابها. يا أستاذي إن الحوار عندنا أساسه مناخ قبلي مغلق لاتاريخي وليس أفقا فكريا مفتوحا.

ألسنا بحاجة إلى إنتاج قيم عصرية للتقدم وللمعرفة ، لأنني أتصور أن إنتاج جيل لا يقرأ ويهتم بالتافه وبالرزق يقودنا إلى انتكاسات في التنوير والتحليل والنقد ، ونحن نواجه سيولا من الأصنام والبشر المرعبين من العقل؟ هنا ، أدرك أنه لا يمكننا إيجاد الهدوء بتفادي الحياة والمعرفة ؛ إذ علينا إدخال بعض النور إلى الداخل ، والنظر إلى الحياة بوجهها المباشر ومعرفتها في تشكلاتها المتنوعة ، وأخيرا معرفتها وحبها على ما هي عليه ، ثم وضعها جانبا. قد نستمر في غرس قضبان لحم لننتظر خروج أشباح وعصابات وسلالات مريضة وقدرية.

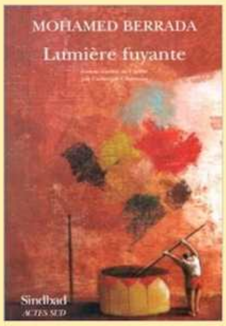
هل يأكل التاريخ الذاكرة؟ هل الذاكرة ضحية صناعة التاريخ العمودي المغلق ، وهي تفارق أفقيتها الفسيحة وتجهض تنوع أشكالها وأجناسها ومناخاتها وروائحها وألوانها مادامت تُلَوَّن بلون واحد ، وينظر إليها في محمولات العموميات والمتعاليات والتصنيمات؟

ثانيا. في الحب: تعلمت أن أحب كثيرا ، لأن الحياة تمر بسرعة ودون إشارة. قد تكون ليبراليا في السياسة ، وليبراليا يساريا في غرفة النوم ، وقد تكون أنثاك راديكالية في السرير. ما هذا الضجيج؟ أين الحب؟ قد تكون حداثيا في مقالاتك ، ومحافظا في بيتك. ما هذا الالتباس؟ أين المعرفة؟ قد تكون كل شيء إلا أن تكون نفسك.



إن الحب الأبدي والواعد والشعري مثل الشبح ، الكل يدعيه ويتحدث عنه ولا يُرى ، ولكن تجلياته قد تجعلك تدرك أن النساء الجميلات قاهرات ، والنساء الشريرات مزعجات ، والنساء الصالحات مملات ، والنساء نساء ، وحب المرأة المتقدمة في السن ممكن ؛ إذ يمكنها تعليم الكثير ، ولا سن للحب ، ولا وعود في الحب ، ولعل الأمر المدهش فيه ، هو حب الصغيرة أو المتوسطة أو المسنة: يُخرج المرء أفضل ما في نفسه ، وكأنه يرى نفسه وليس شخصا آخر. يا أستاذي: هل الحب ترف يأتي فقط بعد إشباع الضرورة والأساس الغريزي الطبيعي أم هو مجال إنساني لصناعة الجمال والخيال؟

ثالثا. في الأدب: تعلمت يا أستاذي أنه يُتوقع منا الكثير ولا يدعنا أحد أن نكون على سجيتنا. تولدُ وينظر إليك الجميع وكأنك لست أنت ، بل أنت ما رأوه فيك من تشابهات واختلافات: الشعر شعر خاله ، والجبهة جبهة أمه ، والعينان عينا أبيه ، واللون لون جده... لا أحد ينظر إليك ليكتشفك آخر ، ويرى فيك صورتك الخالصة ؛ إذ لا ينظر إليك إلا من خلال ربطك بالوراثة وبالشجرة المتدلية من زمان غير زمانك. كيف تصاغ هوياتنا في التوريث وجينات الاستمرار وأسماء السلالة؟ لم يراد لنا أن نكون مع الجماعة ، ومع الشجرة الحاضنة ، ومع اللغة العمومية التي لا تتصور مستقبلها إلا في ضوء مسارات السابقين؟ ألا نتصور أن الأحداث التي يُنتظر وقوعها كما خُطط لها قد تقع بشكل مختلف؟ آنذاك يخيب أفق التطلع والتوهم. كيف يتحقـــق



... تعلمت أن الذاكرة مفتوحة وليست ملكا لأحد ، وأن احتلالها وصناعة استعارات مغلقة قهر للتجربة الإنسانية المنغرسة في التاريخ والوعي. تعلمت من ذاكرة الحياة وذاكرة نصوص الأدب أن الخيال يبقي الحياة بسيطة....



مطلب الابن على طريق أبيه ، والبنت على صورة أمها ؟ أليست هناك استثناءات ؟

صرت أدرك يا أستاذي أن المرء قد يكون فذا في الكتابة عن الألم ، ويسهل عليه ذلك ، بل قد يسقط في الرثاء والميلودراما ، لكن أدرك خالصا كم يصعب الكتابة عن السعادة. متى يا أستاذي وأصدقائي نصبح مواطنين قادرين على صناعة سعادة حاضرنا ومستقبلنا دون وسائط مسكوكة من الأجداد أو المؤسسات الحاضنة ؟

هل من المفروض أن نفكر في الأدب وفوق رؤوسنا ظلال الآخرين ؟ كيف نبني معرفة أدبية في ضوء تأويلاتنا المتجددة لآثار الأدب ؟ هل تسمح لنا الظلال بأن نشرع في البناء أم أننا بحاجة للتحرر من أي ظلال لاكتشاف إنسانيتنا المنفية والمحجوزة في لغات الآخرين واستعاراتهم ؟

هل توجد مناطق في الفكر وفي التاريخ وفي الأدب محظورة يُمنع التفكير فيها ؟

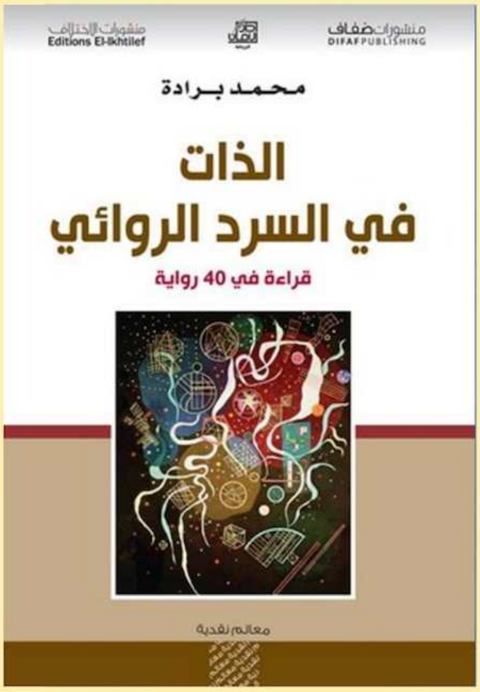
هل كل توجه إلى هذه المناطق المحجوزة والمنمطة والمحنطة ممارسة للمحظور الذي يقابل بالنفي وبالحجز ؟

هل بإمكاننا أن نفكر في الأدب دون أن نُغضب أحدا ؟ كيف للجامعة المغربية وللفضاءات الأدبية والثقافية أن تُنتج فكرا أدبيا متجددا ، وهي تُواجه بعض النقود الدائرية واللاتاريخية ؟

ألم يحنِ الوقت لتُوفِّر الجامعة والفضاءات المغربية للباحثين مجالا أوسع من الحرية الفكرية والمعرفية للقراءة المفتوحة ، وللتأويل المنتج في عصر صار موسوما بالتعددية وبالتنوع وبالانفتاح ؟

قد يبدو يا أستاذي أننا مازلنا بحاجة للكثير من المقاومة والانخراط في الصراع المعرفي والفكري لجعل الجامعة والفضاءات مجالا للبحث ، وأفقا للنقد.

أعتقد يا أستاذي أن ما تعلمته في هذه المستويات الثلاثة يجد بذوره الأولى في إنسانيتك الوديعة ، وفي معرفتك الظليلة ؛ إذ أتمنى أن تجد في هذا اللقاء الليلة بعضا من سنابل إنسانيتك ومعرفتك ، وهي شاخصة في وجدانات وعقول الكثيرين منـا.









من بين أعمال الكاتب محمد برادة ، نذكر: "فرانز فانون أو معركة الشعوب المتخلفة" محمد زنيبر ، مولود معمري ، ومحمد برادة. "محمد مندور وتنظير النقد العربي". "سلخ الجلد" ، قصص. "لغة الطفولة والحلم: قراءة في ذاكرة القصة المغربية". "لعبة النسيان" ، رواية. "الضوء الهارب" ، رواية. "أسئلة الرواية ، أسئلة النقد". "مثل صيف لن يتكرر". " امرأة النسيان" ، رواية. "حيوات متجاورة". بعيدا من الضوضاء قريبا من السكات" ، رواية....

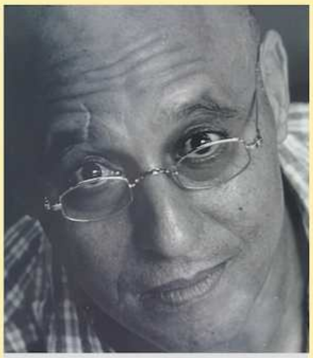
وله في الترجمة: "من المنغلق إلى المنفتح / محمد عزيز الحبابي". **"**الرواية المغربية / عبد الكبير الخطيبي". **"**حديث الجمل / الطاهر بنجلون". **"**في الكتابة والتجربة / عبد الكبير الخطيبي". **"**ديوان الخط العربي / عبد الكبير الخطيبي ومحمد السجلماسي". **"**الدرجة الصفر للكتابة / رولان بارت". **"**قصائد تحت الكمامة: شعر ، عبد اللطيف اللعبي". **"**الخطاب الروائي / ميخائيل باختين". **"**الربيع وفصول أخرى / لوكليزيو"...



محمد برادة ، كاتب يرى الحرائق القادمة...

قضيت صحبة السي محمد برادة أياما لا تنسى في بروكسيل. كان في تلك الأثناء غائصا في لجج روايته الأخيرة. ولهذا خلال تلك الأيام المطيرة كان كلما التقيته بدا لي كأنما خارج من معركة ما مع شخصياته وأنه غادرها للتو. وكنت أعرف أيضا أنه قد يكون مشرفاً على إنهائها. لهذا كلما اقتربت منه لمست حنينا ملحا إلى العودة إلى المعركة ، حنيناً ثاويا خلف الحركة والكلمة والضحكة. أو كأنما هو عائد من رحلة بعيدة. الطفل الصغير الذي كان يركض في أزقة فاس ، يراه الآن ، يسير جنبه في هذا الشارع الذي نعبر. تحت المطر الخفيف. لست أدري لماذا كلما ضبطته متلبسا يفكر ، وحده أم وسط الناس. أقول إنه يفكر بفاس. ليس فاس المدينة ولا حتى فاس التاريخ. عن فاس أخرى أتحدث. فاس الروح والأناقة والحدق. بها يكتب ومن خلالها يرى لغة رواياته ، جميلة مشذبة لا تتذوق عطرها حتى تتوغل في الممرات السرية لشخصياته.

بعد شارعين نجلس في مقهى. أراه يراقب الزبناء فأقول إن ما يراه الكاتب الآن ليس الزبناء ، وإنما امرأة مجلببة قرب محطة القطار ورجل ذو نظارات سوداء في الحافلة وشاب وفتاة يتلامسان وهما متكآن على ملصق أحد أفلام فريد الأطرش. الكاتب



يوسف فاضل

روائي سيناريست وسينمائي ، صدرت له عدة روايات نذكر منها "الخنازير" ، "أغمات" ، "سلستينا" ، "ملك اليهود" ، "حشيش" ، "ميترو محال" ، "حديقة الحيوان" ، "قط أبيض جميل يسير معي" ، "طائر أزرق نادر يحلق معي" ، "فرح" ....

يأخذ زاده اليومي ليس مما يراه وإنما مما ينسج حول رؤاه. يطهو قهوته على كل أنواع الحطب. وهذه المشاهد هي الأخرى ليست سوى صور قديمة محفورة في حدائقه الداخلية. وهو أيضا من خلال واجهة المقهى يتأمل العابرات. الفتيات الجميلات العابرات. إنما بدل أن يسألني من هي هذه السيدة. بعد طول تأمل يسأل من هو هذا الوجه؟ كأنما يتذكر وجوه النساء الكثيرات اللائي عبرن حياته. لوجوه النساء عنده سمات خاصة. العينان والوجه والقوام ليست سوى رجع صور فتيات ضاجات يركضن في أفنية دور فاس الظليلة ومازالت تشعل في نفس الكاتب وجعا لذيذا. أو ربما إنه الكاتب العاشق ينسج الخيالات والأشواق ، يضفي عليهن ولعه واشتياقه وحبه للجميل والهش والعابر. المرأة طفلة مشعة عامرة بالأسرار قشعريرة مخدرة تسري في قفاه تحفر فيه لغة نشوة دائمة.

ثم نعبر الحديقة بين تماثيل رجال رحلوا وحيوانات لم توجد وأشجار أسطورية. تحت نفس المطر الخفيف الذي ينعش الروح. وصمت الظهيرة يمتد. لأول مرة أسأله هل انتهيت من عملك؟ كنت أعرف أنه دخل منعرج النهاية ، منعرج النهايات المفتوحة على كل المخاطر ، مخاطر ما سطر الكاتب ومخاطر

ما لم يسطر. تطفو على وجهه ابتسامة ما بين الأسى والخوف والتفاؤل. وأقول ها هو الكاتب يرى الحرائق القادمة. ذلك أن الكاتب الشغوف بالتفاصيل يذهب إلى الكتابة كما يذهب الغرباء إلى الغابة ، يشقون آخر طريق ، وجلون ، مذعورون ، لاصطياد الأحلام المبعثرة التي ليست سوى أحلام الآخرين ، وذكريات تخص الآخرين. وقبل أن يدخل الغابة ، قبل أن يتوغل في تفاصيلها يقدم نصيحته الغالية للداخل الجديد: لا تكن موضوعياً ولا محايداً وأساسا لا تهتم بالأغلبية ، لا تنخدع. الأغلبية منافقة ، مخاتلة ، ثعلبية ، حربائية لأنها ببساطة في الغابة. وسأكتشف ، بعد أن عبرنا الحديقة الظليلة ، أن الكاتب لا يفعل سوى أن يحتمي من الموت والنسيان بالتذكر.

وبعد المقهى والحديقة نكتشف أن المساء قد حل. نقف الآن في موقف الحافلات. نحتمي من المطر. ونقول إن شهر أكتوبر كان رحيما هذا العام. أسمع بجانبي دندنة خافتة. إنه الآن يغني لسبب لا أعرفه. تجذبه موسيقى لا أسمعها وفي نفس الوقت يقول: هل تسمع ؟

لا أسمع شيئاً يا السي محمد. ثم أسمع موسيقى برازيلية آتية من إحدى الطوابق التقطها الكاتب بحاسته الأخرى. يلتفت جهتي وأهز رأسي موافقاً. ابتسامته المتفائلة تضفي على الوجه المبلل لطفاً نادرا ما أراه على الوجوه. في روايته الأخيرة ترى كل هذا. البراءة والطفولة والمرح. وترى أشياء أخرى أيضاً. الأبطال يسيرون على سراط لا يتحكمون فيه. لا يدرون إلى ما يفضي. حقائقهم مقلوبة. كأنما يسيرون بعيون في قنة رؤوسهم. تأتي الحافلة. نتوادع. انتهى هذا النهار ليس كما بدأ. ذلك أن الكاتب ترك بين يدي شيئاً منه ، كما هي الحال في كل مرة ألقاه فيها.

هذا ما يفعله الكاتب دون أن يدري. يرمي إلينا برسائله ووصاياه ، يحملنا أحلامه وفواجعه قبل أن يحترق بها وتأكله نيرانها. يهرب الكاتب إلى أول شرفة ليطل على عالم آخر لا نراه حتى المحطة القادمة من مسيرته الكتابية.

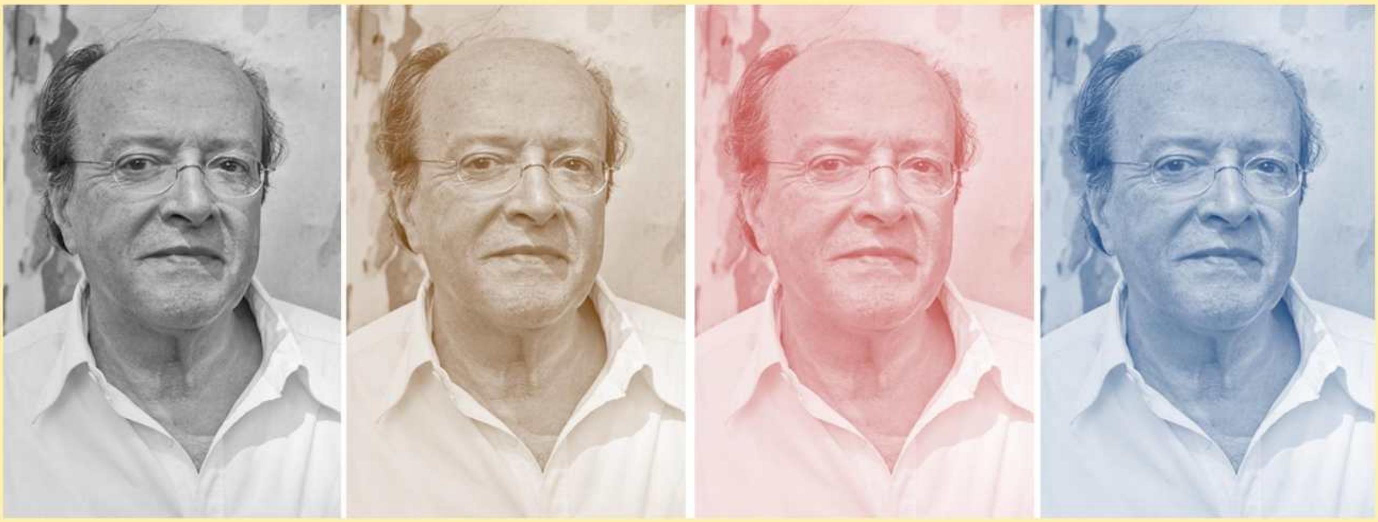
في رواية السي محمد الأخيرة لا أحد يخرج كما دخل ، لا أحد يعود سالماً.



الكاتبان محمد برادة (يمينا) ويوسف فاضل



"...لا يمكن لكاتب اليوم أن يكتب من منظور محلي فقط. هذا الأفق الكوني هو الإفادة مما يجري حولك. أنا شخصياً أكتب لأفهم ما يجري حولي. وكتابة النقد لا تعوض التجربة الداخلية، التجربة الحياتية، الأسئلة الوجودية. إذن عندما أكتب إبداعاً تظهر بصمات اللاوعي. عندما نكتب لا نستطيع التحكم بوعينا. عندما تنغمر في الكتابة فإن اللغة والعالم واللاوعي يقودك إلى مجاهل لم تكن تعيها؛ لكن مجموع هذا ينبغي أن يكون قائماً على حد أدنى من الوعي". (محمد برادة)



محبة تُجَددُ العُمر

... ما يطفو في هذه الليلة الدافئة، هو تعبيركم الصَّراح عن عشقكم للحياة، وتشبثكم بالكتابة والإبداع في سياق لا يخلو من عقبات. وهذا التوافُد المتجدد على ساحة الأدب، وإصراركم على ابتداع لغة وأشكال ترتقي إلى مقام الجمال وتخوم الإفصاح، هو ما يمحو البُقع السوداء التي عَبَرْناها لنؤكد أن الكلمة لها دورُها، وأن الحياة إنما تكتمل بالتعبير عنها...

أيها الأعزاء،

قبل أن أستمع هذا المساء إلى كلماتكم النابعة من القلب، المُوشحة بعطر الصداقة والمحبة، كنتُ أظن أنني جاوزتُ مرحلة التأثر الانفعالي الذي يجري الدمع في المآقي، وأنني أصبحت في غنىً عن الكلمات المُتحدرة من معين الحميمية ودفق المشاعر الجياشة... إلا أن ما غمرتموني به من فيْض محبتكم وصداقتكم، استثار في أعماقي ذلك الرصيد المخبوء في ثنايا الذاكرة ومنعطفات القلب. وهو رصيد عمر طويل تراكمَ عبر مراحل عشتها في التعلم والتعليم، وفي مُراودة أحلام الكتابة الموؤودة والمُنجزة.



لقد عدتُ عبر حضوركم وكلماتكم إلى تلك البدايات التي كنتُ خلالها مع رفاق طريق آخرين، أبحث عن طريق المعرفة وتحقيق الذات والإسهام في التغيير. كنا نتلعثمُ ونحن نبحث عن لغة ملائمة لا تستنسخ الموروث ولا تنجرّ إلى الهذيان... عقود أمضيناها ونحن نتنقل بين محافل القول ومسالك الفكر والتخييل، بحثا عن كلمات تنتمي إلى الصّلب والترائب، تشدّ من أزرنا، وتخفف من وطأة الشك والضياع لجيلنا: "الجيل الموتور" الذي تقلب بين عهديْن ومرحلتيْن حاسمتيْن.

لن أغوص في هذا المسار، فليس الظرف مناسبا، لكنني أحسستُ وأنا أستمع إليكم وأنصت إلى ضحكاتكم وأغانيكم وفرحتكم بلقاء بعضكم البعض، في ظلال ديونيزوس الوارفة، أنكم تعطون لحياتي معنى إضافيا من خلال هذا التواصل الحميم، ومن خلال إقبالكم على الحياة.

أقول هذا وأنا أعلم أن قلوبنا لا تخلو من الشجَن والحزن، لا تخلو من الكوابيس التي رافقتْ سنوات الرصاص، والتي لا يزال بعض

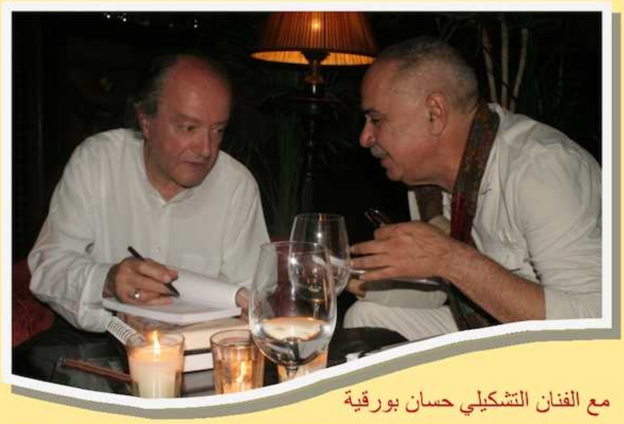
الحاضرين هنا ، يحملون آثارها من خلال أعوام أمضوها وراء الجدران ، أو من خلال استشهاد رفاق وأصدقاء ذهبوا ضحية العسف وإرهاب الدولة.
لكن ما يطفو في هذه الليلة الدافئة ، هو تعبيركم الصدّاح عن عشقكم للحياة ، وتشبثكم بالكتابة والإبداع في سياق لا يخلو من عقبات. وهذا التوافد المتجدد على ساحة الأدب ، وإصراركم على ابتداع لغة وأشكال ترتقي إلى مقام الجمال وتخوم الإفصاح ، هو ما يمحو البُقع السوداء التي عَبّرناها لنؤكد أن الكلمة لها دورُها ، وأن الحياة إنما تكتمل بالتعبير عنها.
لذلك وجدتني أتساءل: أليس في هذا التحقق الذي تنجزونه ، إضافة إلى معنى حياتي التي بدأتها ، مثلكم ، بالكتابة على لوْح التمرد وطرس الأمل المتجدد عبر الإخفاق والانتصار ؟



وكي أكون قريبا من ما أحسه في هذه اللحظة ، عليّ أن أقول بأن جيل الكتاب والفنانين المغاربة راهنًا ، يجسد الإصرار على الإبداع بصفته عنصرا ضروريا لاستيعاب الحياة. ومن هنا شعوري أن محبتكم تُسهمُ في تجديد عمري ، وأن الاطمئنان يغمرني لأنني أسهمتُ مع آخرين ، في تمهيد الطريق أمامكم وأمام أجيال متلاحقة ستشيّد صرح أدب مغربي يلامس ما كان يتخايل لنا دون أن نتمكن من إنجازه.
تلك هي جدلية الإبداع التي تصنع مجدها من الجري وراء الشرارات الكامنة في أعماق المواهب التي تجيد صُنع ما يشعل الحرائق المسكرة ، المُطهرة ، في العقول والوجدان ، وفي رحاب الكلمات الآتية من إمكانات الفعل اللامحدودة.

محمد برادة

برادة في لحظات منفلتة مع أصدقاء.. بعدسة الفنان المصور أحمد بنسماعيل



مع الفنان التشكيلي حسان بورقية



مع الفنان التشكيلي محمد المرابطي



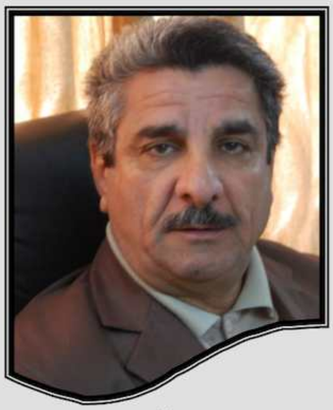
مع القاص يوسف أبو طه



مع الكاتب والناقد إبراهيم أولحيان



الساقان هوية التعرف على الجسد



زيد الشهيد

شغلت حواريةُ الروحِ الدفين مع الظاهر الماثل في استكناه الجمال واستخلاص مبررات التمتع بمفرداته الإنسانَ منذ أبصر تفاوت الأشكال وتنوع المخلوقات ، ووعي بفعل الإحساس المستنفَر قيمتها ، بأثرها وتأثيرها. فخرج بحصيلة أنَّ نتائجَ تلكَ الحوارية نسبيةٌ لا يمكن احتسابُها من بابِ المطلق في التقييم... ظلَّ الجمالُ ثيمة لا يمكن حيازتها بأكملها ، وليس بالمقدرة الوصول إلى التعريف النهائي الخالص به. قد يُقال هوَ حرية ؛ أو أبجدية لحسن الخلق ؛ أو انطباع للدواخل ، أو مغايرة لكل ما هو قبيح وقميء ، أو وهج يتباهى بالسطوع ؛ أو رهافة تتحلي بالصفاء ، أو عاطفة جياشة لقلب يريد أن يبوح ، أو جسد يريد أن يتباهى.

يتجلّى الجمالُ الظاهري للجسد من تناسق أعضائه اعتماداً علي تناسب ينقله إلي خانة القبح إن حدثت الخلخلة.. ولكل عضو من هذه الأعضاء سمة جمالية خاصة به ، تخضع للنسبة والتناسب في التوصيف.. فيهم من يري الوجه هويةً للجمال. وفيهم مَن يفتتن بالجيد. وأخر يحدد قياس الجمال من عرض الأكتاف وضمور البطن.

المرهفون حسّياً لا يشغلهم النظر إلى الوجوه لتبيان الجمال ولا هم يذهبون رحيلاً وتفرساً إلى الأكتاف والصدور ، إنما يقفون كثيراً عند محطة السيقان. فيها تتولى العيون مهمّة السياحة الثاقبة بتتبّع متأن وحوار تشترك فيه الحواس (حتى الأنامل والشفاه التي يفترض أن تكون بعيدة أو غير مسموح لها بالحوار الذي طقسه اللمس أو اللثم أن تمارس فعل المشاركة) ، وترهف الأذن لهفهفة الساقين وهما يخطوان ، وتحصد صداهما في استنطاق الأرض التي تتلذذ بالضربات المموسقة ، بينما يروح الأنف بطريقة الفضول في أعلى درجات تحفزه يصطاد الرائحة غير المرئية المنبعثة من مسامات تبث شذى لغة الجسد بأكمله فترتفع آهات الإعجاب ، مويجات تطلقها الأفواه الفاغرة ذهولاً.

الساق تستند على القدم.. القدم لها خاصية منح الساق صفته المظهرية... حين يجعل القدم بتقوسه ثقل الساق على مشط الأصابع يتمثل الساق في مظهر جمال ، وحسن صورة ، وإثارة دهشة... هذا التمثل أدركـــه

مظهرو فتنة الساقين بانتعال القدمين حذاءً ذا كعب عال تبارى صانعو الأحذية في جعله قطعة فنية ساحرة وأخّاذة.... ففي تطلعنا لساقين ممتلئين ولقدمين ينتقلان على إيقاع تمايس بباصرة يصاحبها المرح وتهبها المتعة يكون عقلنا الظاهر أو وعينا المترجل في حالة من النشاط ، تاركاً الشفاه تتلاصق أو تنفرج بأسلوب التمتمة أو بطريقة الفغر دلالة أننا في قمة المفاجأة أو في أوج اللذة.. وفي تطلعنا للساقين والقدمين بطريقة التحديق والتفرس وسط عجز عقلنا الظاهر على امتلاك أو حتى تصديق أن ما يتجلى أمامه هو من عِداد اللاواقع ننسحب منهزمين إلى مملكة عقلنا الباطن أو لاوعينا القادر على التعامل مع ما نعجز عن تجسيده واقعاً ، إذ من صفات العقل الباطن تمتعه بقدرة خلاقة ليس لها مديات. قدرة تتجاوز حالة العجز إلى مرتبة الخلق.

يتولى الساقان بتآلفهما مع انتقالة القدمين مهمة عرض الحال وكشف أوراق المزاج الداخلي / النفسي. ففي المزاج الرائق تأخذ



حركة المشي إيقاعاً وتوازناً يظهرهما الساقان مفعماً بالحياة الرائقة الفاعلة. وفي تعكره تتعثر القدمان ويطوح الساقان فينوءان بحمل الجسد الذي يبدو أكثر ثقلاً من وزنه المعتاد. الساقان عضوان عامران بمقدرة منح الجسد حركة في صورة الغنج فيجعلانه يتمايل دعابةً: يهتز الكتفان ، يضيق الخصر

ويترجرج الكَفَل فتنثر الغواية عطرها في الفضاء طائحة بهيبة المتزنين ، وسالبة عقل المتدينين ، ومعلنة انتصاراً يكشف زيف الأدعياء المتوارين خلف الكرامة المصطنعة.

- بين السينما والسرد

رشاقة الساقين على قاعدة القدمين تهب الجسد اتزاناً ، تمنحه ثقةً ، تصنع مشهداً يرشق أنظار المارة أو الجالسين علي الأرائك أو عبيد الأرصفة بموسيقى الجسد البشري الفائر (إذا تحركت السيقان غنّت). لا تبالي العيون المتطلعة بأجزاء الجسد العليا ، بل تركز على انتقال القدمين وسحر انتصاب الساقين. تروح تتابع فعل الحركة والانتقال. ويصبح التطلع إلى الوجه وترجمة هيمنة الصورة آخر ما تنتجه الدهشة ومتعة التحديق.. وإذ يغيب الساقان ويتلاشى وقع القدمين وتنعطف أو تختفي مملكة الجسد تَعلَق الصورة في لاوعي المتطلعين. تموت كلمات الإعجاب التي انسكبت من أفواههم. فقط الصورة تبقى عالقة في أذهانهم.. يظلون يفكرون فيها -كصورة- وينسون الكلمات.





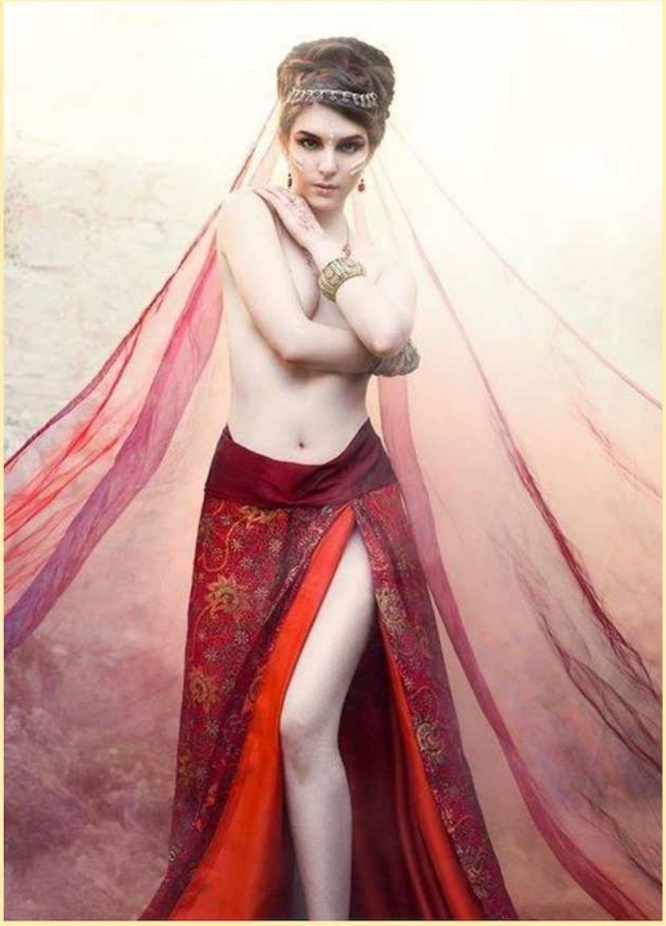
فالصورة هي التي تبقى، أما الكلمات فتتساقط مع حركة الشفاه وتغدو أداة تعبير آن الرغبة في التكلم..
"أنا لا أفكر بالكلمات؛ أنا أفكر بالصور". هكذا أجاب توماس أديسن عندما سئل يوماً عن كيفية ترجمته لعبقريته الخلاقة إلى فعل.. إذ الصورة تستحيل مُنتِج سحر يستحيل حقيقةَ أنَّ ما نراه ويُسحرنا لاحقاً ما هو إلا أمنيةٌ أردناها تتكينن واقعاً لنقر اعترافاً بامتلاكها. نتركها للعقل يجسدها خلقاً، وللأيام تحيلها واقعاً... تذكرنا "آفا جاردنر" في فيلم "القتلة" التي يشاطرها بطولته "بيرت لانكستر" وهي تخطو أمامه بحذاء ذي كعب عال بهيمنة الساقين وانتقال القدمين على إيقاع غواية متنامية هي إحدى تقليعات عرض الجمال لا من خلال الوجه أو الصدر أو الردفين إنما عبر الساقين الطويلتين مفجرتي الإثارة. ساقان تميزت بهما فوظفتهما "شركة مترو جولدن ماير" المتعاقِدة معها أفضل توظيف نفعي منتجة صورَ دعايةٍ قالت عنها "جاردنر" نفسها إنها -أي الشركة- "التقطت لها عدداً من الصور الساخنة ما يكفي لإذابة القطب الجنوبي". ذلك المشهد تمثل بترك الكاميرا الجزء العلوي من قوام "جاردنر" لتهبط ساحبة الساقين وانتقالة القدمين مائلةً بهما العين الزجاجية بأمر "روبرت سيودماك"، المُخرج الذي أدرك بفنيته العالية فتنة الساقين المثيرين وتأثيرهما على العين الباصرة... وفي رواية "شهادة وفاة" للكاتب الروسي "يفدو كيموف" يتساءل الراوي (بصوت الشخص الثالث): "ما هو أجمل عضو في جسد الإنسان؟" فيأتي الرد من فمه: "إنه ليس الوجه ولا أي عضو آخر، بل هما الساقان والقدمان. إنهما يمنحان الجسد كلَّه قوامَه وجماله". الروائي يجعل



من هذا الإفضاء استهلالاً لوضع المتلقي بمواجهة صانع الأحذية "ماتفي" الذي يتولى صناعة حذاء عرض جمال الساقين بذائقة حالم يتمنى لساقيه اللذين بترا في الحرب أن يعودا.. وإذا كان صانع الأحذية أداة صنع وسيلة عرض الجمال، فإن العامل الذي يلبي حاجات ومتطلبات النساء في معارض بيع الأحذية هو أكثر البشر مشاهدة لسيقانهن ومعرفة أحجام أقدامهن وتحبيب اقتناء الحذاء المناسب جمالياً لقدم هذه أو تلك. هو المتميز الذي يكاد يكون الوحيد مَن يمتلك بفضل وفعل الحرفة فنيةَ تقييمِ جمال السيقان ومطواعية الأقدام في إظهار ذلك الجمال. إذ بيديه يدخل الأحذية في أقدامهن؛ وبعينيه يقيّم نسب حجم بطة الساق لديهن إن كانت ممتلئة أم ضامرة، طويلة أم متوسطة، لها قوام الفتنة أم مبعث لامبالاة لحظة التطلع إليها، هل تستحق جمالية الحذاء أم لا؟..

- بين الموسيقي والتشكيل

بمنظور الخلق المتناغم الذي يعتمد على عين تتابع وذائقة تُميز، يترجل الفن في أبهى وجوده وحمى اندفاعه لتقييم الماثل: بفصل



بفصل الانتظام عن الفوضى ، والمتحرك الراهص عن الجامد المتكتل. يترجم الفن براعته ويبدي تحركه على أرضية النغم واللون اعتماداً على مواهب تقدم للبشرية نشيداً هارمونياً رخيماً أساسه الجسد والحركة وهمس الطبيعة الغنّاء.

في الأداء الهارموني لرقصة "الفلامنكو" الإسبانية يتحدث الجسد بلغة الساقين وهما يدخلان في توافقية تؤديها القدمان علي إيقاع ضربات الحذاء ذي الكعب العالي مانحاً عضلة الساق امتلاء يترجم شموخاً يبعث على إثارة متعة الناظر ، وأبهة تثير لديه محفزات الهيام... تنشد العيون إلى ما قد نطلق عليه "النص الحركي" في عملية قراءة الأداء الباعث علي نشوةٍ تخلق هوية فعلية تتراجع كل النصوص الحركية عن تجاوزها أو حتى الدنو منها بينما لا تعدو الأداءات التمثيلية التي يقوم بها الجزء العلوي من الجسد (اليدان وحركة الرأس والصدر) إلا مكملات تجميلية للغة الساقين... وهل تغيب عن الذاكرة سيمفونية "بحيرة البجع" كتجسيد ساحر على المسرح لسيقان فتية تتهادى على أوتار حزمة آلات (كمان) تنتج غيوماً من المتعة تهمي رذاذاً من حبور يتسلل إلي النفوس فيحيلها أطفالا يمرحون ، وهوائيات أبطالها (الفلوت)، (البوق)؛ و(المزمار) في تحاوره مع مفردات الطبيعة كونه الأقرب إلى

في الأداء الهارموني لرقصة "الفلامنكو" الإسبانية يتحدث الجسد بلغة الساقين وهما يدخلان في توافقية تؤديها القدمان علي إيقاع ضربات الحذاء ذي الكعب العالي مانحاً عضلة الساق امتلاء يترجم شموخاً يبعث على إثارة متعة الناظر، وأبهة تثير لديه محفزات الهيام...



فهم دواخلها وانفعالاتها فتتعالى أصابع السعادة تومئ لكل مسرات الأرض أن تمر عليها بغية ترجمتها طمأنينة ورفاه للبشر ، وسلاماً أيضاً يصافح الجميع ، يجعل الأعماق تهتف بلسان الزهو والإعجاب ثناءً على جايكوفسكي لخلقه عوالم جذل لا يكف بنو البشر عن استعذابها بشهية فائقة السعة والمديات.

وفي الفن التشكيلي توجه إدغار ديغاس في تعامله الفني لخلق اتجاه خاص به إلى راقصات الباليه. فقد حدس هذا القادم من مدرسة الانطباعية والغارق في بحر ألوانها الراقصة وضيائها المتوهج بحسه الفني أن الدخول إلى فضاء الباليه يعمق نظرته في مسؤولية الفن في استنطاق الجمال ويؤكد اتجاهه الخاص كانطباعي يرى في أيقونة الجسد تعبيراً لمفردات الطبيعة لا تقل أهمية عن جمال الشجر ، وسحر النهر ، وفتنة السماء. أطلق لذائقته الفنية العنان لأن تسيح في عالم الراقصات

وهن ينعمن بزهو الشباب ويحلقن على سيقان تنهض بحبور أخاذ وأداء فاتن على أطراف أصابع بلغة (ساقيّة) لا يبلغ إتقانها إلا من اتخذ من الجمال ديناً وديدناً. سيقان حين التحدث تصبح غابة تعرض للناظر فاكهة مستلة من فراديس الجنان.

وإذا طرقنا الباب على سلفادور دالي ، فإن أول ما يلفت انتباهك من كل خلقه الفني واستنباطات تيار اللاوعي بعد استقباله لك لوحة "فتاة النافذة" ، تلك التي لا يختلف اثنان في اختيار عنوان محتمل لها إلا أن يكون فتاة النافذة.. سلفادور يجعلها تستقبلك -من بعده- استقبالاً غير معهود ، شأنها شأن تقليعاته الغريبة في تقديم أعماله. فأنت لن ترى وجهاً وملامح ؛ ذلك أنك تفاجأ بقوامها من الخلف وقد اتكأت على درابزين نافذة تطل على بحيرة تاركة ساقيها الممتلئين يبوحان بجمال إيروتيكي تنسى بفعل سطوته كل المفاصل والأشياء التي تضمها اللوحة ؛ إذ يتركز نظرك على الهيمنة الجمالية التي خلقها هذا العابث بالألوان والمواضيع فيجعلك تشعر وأنت تغرق رويداً رويدا في بحيرة الانشداد إلى فتنة الساقين ينسكبان على قدمين ألبسهما حذاءين خفيفين كحذاءي راقصات الباليه قصدَ سحب البساط من حسبانك أو ظنك أن تمثُّل سحر الساقين متأت من الحذاء إن جعله بكعب عالٍ.

وأنا أختم هذا المد التدويني لتناول تأثير الساقين في عين الناظر وجذب تركيز العيون المتطلعة إلى قوام نحو انتقالة القدمين بدرت مني حركة رأس إلى أعلى فتصمغت عيني على شاشة التلفاز وهي تعرض مشهد وصول الأمير البريطاني الشاب وليام وزوجته الدوقة "كايت ميدلتون" إلى لوس أنجلس. أظهرتهما الكاميرا يبتسمان ويمدان يديهما لمصافحة مستقبليهم. وكما لو أن المصور غمز لي من خلف الكاميرا التي يحملها ليقول: سأجعل عملك يحظى بالمصداقية طفقَ يوجه كاميرته إلى وجه الأميرة ثم يهبط شيئاً فشيئاً ببطء وانسيابية على القوام بـ "الكوستم" الأخضر. حتى إذا بلغ ساقيها المنتصبين ثبت عين الكاميرا بقدر ما يتسع الوقت لسرقة ما تشتهيه عين المشاهد دون أن يغفل التركيز على القدمين ذي الحذاءين الأسودين وهما يعليان عضلتي الساقين فيجعلان قامتها منتصبةً ، تهتف بالجمال.

(عن موقع "الإمبراطور")





قد يستبدل الثعبان التفاحة بالنهدين يا آدم





نصوص الشاعر العراقي أسعد الجبوري



رسوم الفنانة الأوكرانية
بيكاشيفا سفيتلانا



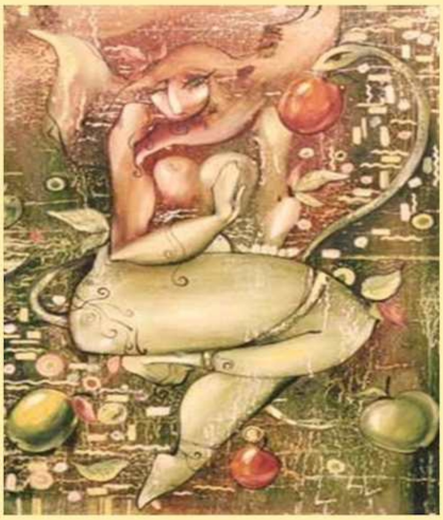
1
كم من حطبٍ هنا
النهدان مُدوّنتان بالتهابِ نصوصّ
التيه.
والجسدُ يرتفعُ عاصفةً
من بخار.

2
تمتزجُ موجاتُ النغم بالحواسّ
ويصبحُ للرأس مروحة تدورُ
على إيقاعاتٍ من رقص الشغف.



5
تسندُ لها خصراً مزقتهُ
الموسيقى في حفلة التبرع
بالأرواح
ثم تطولُ الأعناقُ
استعداداً لقُبلٍ على طريق المِحرقة.





3
كم ثقيلة تلك التفاحةُ
يا سيدتي
أنها تهبط بالمنطاد الغرامي
على سرير من تراب
الربيع.

7
قد يستبدلُ الثعبانُ التفاحةَ
بالنهدين يا آدمُ ،
ويبدأ بالقطف وبالاقتطاف
حتى تفورُ الجناتُ في كهوف الجسد.



6
الكمنجةُ في مدّ وجزر..
والليلُ أخضرٌ
تطوقهُ القدمُ العاريةُ
بسور الصين الشهواني.





3
كم ثقيلة تلك التفاحةُ
يا سيدتي
أنها تهبط بالمنطاد الغرامي
على سرير من تراب
الربيع.

8
الطبولُ مشتعلةُ
والعشاقُ غائبون في اللوحة.
فمن يطفئ في ظهرينا صوت
الجنس وننسى تاريخ الجفاف.
وتذكري ..
كل نهدٍ ممحاةٌ.



9
جسدي عرشي
وكل ناظر موديلٌ لرغبةٍ
أو لرصاصةٍ أو لهجران.
وما كنت للزمن إلا لحماً
مقدداً على مشارف العابرين.



10
تتفتحُ النفسُ في الفضاء
نجمةً..
ثم تتدلى الأجسادُ معلقاتٍ
زرقاء.
بعدها اتحاد الملائكة.





الصورة

لماذا الافتتان ؟ الرؤية تفترض المسافة ، القرار الفاصل ، القدرة على أن تكون بعيداً وأن تتجنب الالتباس في كل تماس ممّا يعني أن هذا الانفصال قد أصبح ، بالرؤية ، لقاء. لكن ما الذي يحدث عندما نرى ، برغم المسافة ، أن ما نراه يلتصق بنا بطريقة آسرة ، وحين تصبح طريقة النظر نوعاً من اللمس أو يصبح النظر احتكاكاً عن بعد. حين يغلب المرئي على البصر ، كما لو أنه يؤخذ أو يصاب أو تحتله الظاهرة مباشرة ؟

لا يعني هنا التماس الفعلي ، أي طابع المبادرة والحركة في عمليه اللمس الحقيقي ، بل تعني النظر المستلب ، المستغرق في إيماءة ثابتة وفي قاع بلا قرار.

الصورة تحدث بفعل الاحتكاك المتباعد. والافتتان شهوة الصورة. الافتتان هو ما يفقدنا القدرة على إعطاء معنى ما ، وهو ما يفارق طابعه "الحسي" ، يهجر العالم ، وينكفئ إلى ما وراء هذا العالم ثم يستدرجنا (يغوينا ؟) ولا يعود إلى حقل أبصارنا لكنه ، برغم ذلك ، يؤكد ذاته بحضور غريب عن راهن الزمن وعن المثول في مكان. هكذا يجد البصر في ما يجعله ممكناً القدرة على إلغائه. القدرة التي تعلقه ولا تصدّه. تمنعه من التلاشي ، وتعزله عن كل بداية. تجعل منه بصيصاً محايداً لا يخبو ولا يضيء الذاكرة المقفلة للبصر المقفل عنى ذاته(...).

(مقطع من كتاب "الحيز الأبدي" ،
موريس بلانشو ، ترجمة: بسام حجار)





في ليلة الاحتفاء بالفنان التشكيلي صلاح بنجكان

أيتها الصديقات أيها الأصدقاء
مرحبا بكم إلى "حلقة أصدقاء ديونيزوس الأدبية والفنية" في بداية موسمها الجديد وهي تحتفي بالفنان التشكيلي الصديق صلاح بنجكان، كأول احتفاء لها في إطار الفن التشكيلي، والواقع أن أمر الاحتفاء به قد تأخر كثيرا إثر وعد كنا قطعناه منذ أكثر من سنتين، ذات معرض بمدينة الجديدة,
وقد كنا نريده احتفاء معززا بأعمال الفنان لتتسنى الاستفادة والاطلاع على منجزاته، ولم يتيسر ذلك.
إنها كوة جديدة فتحت بعد احتفاءات سابقة في الشعر (عبد الله راجع، محمد بنطلحة، بوجمعة أشفري، محمد عنيبة الحمري)، وفي السرد (محمد برادة، أحمد بوزفور، أنيس الرافعي)، وبالموسيقى (سعيد الشرايبي، حسن السقاط، ومولاي الطاهر الأصبهاني)، وفي المسرح (تجربة "مسرح الشمس" بحضور كافة أعضاء الفرقة وضمنهم المرحوم محمد بسطاوي)، وبالرقص (لحسن زينون)، وبالكاريكاتور (المرحوم حمودة)، وبالإعلام (إدريس أبوزيد)، وبالدراسة الفكرية والأدبية (المرحوم محمد سكري، والصديق حسن بحراوي),



محمد عنيبة الحمري

كما تناولت الحلقة مواضيع كتيمات تمثلت في (الشعر الإيروتيكي، حانات القصة القصيرة، ومأدبة تمحورت حول جيل دولوز)، وكانت احتفاء بالصديق عادل حدجامي الذي أصدر كتابا حوله.
وإضافة إلى الملفات التي تنشر في الصحافة الوطنية توثق لما تنجزه الحلقة، فقد أ صدرت خمسة أعداد من مجلتها الإلكترونية، وستواصل نشر بقية أعدادها بإشراف الشاعر الصديق بوجمعة أشفري .
تلك أنشطة الحلقة التي تستمد قوتها من اقتراحات الأصدقاء وإشراكهم في الإشراف والتنفيذ.. وبالمناسبة، فقد عاب ويعيب علينا بعض الأصدقاء في السر والعلن، أننا لم نحتف بتجاربهم إثر صدور عمل من أعمالهم، والحقيقة أن الهدف ليس توقيع كتب صدرت، وإنما التراكم والرصيد الإبداعي هو من يتحكم في الاحتفاء،

وهو أمر قد تفهمه أصدقاء أعزاء يشاركوننا في الاقتراح والإشراف. وأريد بالمناسبة أن أشكر كل الأصدقاء المبدعين المساهمين بمداخلاتهم وشهاداتهم، وكذا الفنانين التشكيليين، خاصة الذين برهنوا على التحامهم، ذلك أن الاحتفاء بصلاح هو احتفاء بالفن التشكيلي عموما، ولن يظل صلاح وحيدا، فالمجال فسيح للاحتفاء بتجارب قادمة مستقبلا، والشكر موصول لكل الحضور الذي يحرص على أن تظل الحلقة قائمة متماسكة..

وإليكم هذا النص عن معاناة المبدع نحاتا, رساما, شاعرا كاتبا، هدية متواضعة للفنان التشكيلي صلاح بنجكان:

معاناة

حجرٌ ذاب في حجر
فاختفتْ بالعِناق التجاعِيدُ لمْ يعدِ الصّخرُ صَخرا
فقدْ لان فِي يدِ مبْدعِهِ
واستراحَ له العاشقانْ
فالتماثيلُ فِي عريِهَا تتحدّثُ أنفاسُها
وكأنّ الحِجارة أجْسادُ لحمٍ ودمْ
كلّما أبصرتِها العُيونُ تداعتْ تلاوينها
وتراءتْ كضوءِ الغروبْ
واحتفاءً بلونِ الصّخور تناسَل قوْسُ قزحْ
يهبُ الضوءَ عبْر الغمامْ



فِتنةٌ أبدعتْها الظنونُ فصارتْ قصِيدة فنْ
إنّه الرسْم مثلُ الكِتابةِ حبرٌ عصِيٌّ علَى الذوبانْ
جرْعةٌ منْ دمِ القلبِ يسْكبُها الخفقانْ
كانَ همًّا مشاعًا تدونُهُ ظلماتُ الكهوفْ
صورا ونقوشًا تزيّن عمْق السقوفْ
هو بوحٌ خفيٌّ إلى صَفحاتِ الظّلالْ
تردّدهُ صهواتُ الجبالْ
هو وشْمٌ علَى جسدٍ يستعِيدُ البهاءْ
كخيوطٍ تلونُها نِسْوة فِي زرابِي النّسيانْ
إنه الرسمُ مثلُ الكِتابةِ مرْكبة يمْتطِيها الخيالْ





صلاح بنجكان.. تجربة المرور إلى حياة الفن

يعتقد الواحد منا (المشاهد عموما)، في بعض الأحيان، أن ما يكمن في اللوحة (أو القُماشة) يحاكي أو يحيل على شيء موجود في الواقع الخارجي للعمل المنظور إليه. قلت في بعض الأحيان، لأنه في البعض الآخر من الأحيان لا يجد الواحد منا أي شيء في القُماشة (أو اللوحة) يحيل أو يحاكي أي شيء في الواقع الخارجي، خاصة إذا كانت عين هذا الواحد تتجاوز حدود الرؤية التي تقف عند حدود السطح.

هذا ما يضعني فيه العمل الفني للفنان التشكيلي صلاح بنجكان: الوقوف في تجربة الحد بين اللَّهَوِي Ludique وضده، بين اللحظة والديمومة، بين الجد والهزل، بين الجميل الطبيعي والجميل الفني، بين الرؤية والرؤيا...

يخطر لي وأنا جاثم أمام عمل المصور Le peintre صلاح بنجكان هذا السؤال: ما هو الفرق بين عمل الفنان الراشد ولعب الطفل بالصباغة فوق سند الورق أو "الكاغيط"؟ هل سيكون الجواب هو: لا فرق (شرط أن يتخلى الفنان عن الرشد أثناء اشتغاله الفني)؛ أم سيكون هو: هناك فرق، لأن الطفل طبيعة خام والفنان طبيعة أصابتها لعنة الثقافة.



بوجمعة أشفري

شاعر وباحث جمالي، صدر له: "الفن بين الكلمة والشكل" (جماليات)، "أرنب الغابة السوداء" (شعر)، "عندما تتكلم الشفاه" (بورتريهات)، "الموتى (لا) يحبون السكر" (شعر)، "ميتافيزيقا تتسكع في خمارة بدون سراويل" (شعر)...

يغلب علي الظن أن صلاح بنجكان يلعب أثناء اشتغاله الصباغي بالتضاد القائم بين الضوء والظل. قلت التضادَ القائم بين، ولم أقل التضادَ القائم في.. ذلك لأن الأمر يختلف بين الأول وبين الثاني.. فالفنان حين يقبض على الكتلة الهلامية الكامنة في الحد بين الضوء والظل، يصير عمله المنجز صامتا، تماما مثل طبيعات الفنانين الصامتة ومثل "صرخة" إدوارد مونش: الوجه المومياتي الذي يصرخ على حافة الجسر، والتي رسمها عام 1893، لكنه عاشها قبل ذلك بعامين. ففي مذكراته نقرأ: "كنت أسير مع اثنين من أصدقائي على طول الطريق، وغابت الشمس، وفجأة تحولت السماء إلى شرايين من الدم القاني، وكانت عروق ودماء من النار تطفو على سطح الماء الأزرق القاتم وفوق المدينة. تابع صديقاي السير، بينما توقفت أنا مرتعشاً قلقاً وكأن صرخة مدوية تسري عبر الطبيعة من حولي...".

ويصير كذلك (أي العمل) مشبعا بالمرح بقوة ألوانه المستحمة في نهر هيراقليط، أو المستحمة في نهر

أوريكا الذي يتغذى من مياه الثلوج الذائبة السائلة من قمم الجبال.. فالألوان الكامنة في الأشكال المؤثثة لأعمال صلاح بنجكان لا يمكنها إلا أن تُشعرك بالدفء.. وها هنا تحضر النار التي ليست في نهاية المطاف إلا النور. ألم يكن هيراقليط يعتقد أن النار تُحوّلُ الكائنات والأشياء تحويلا كاملا، وأن التناغم لا يتحقق إلا باتحاد الأضداد؟ لذلك ينبغي ألا نستغرب إذا وجدنا فنانا مثل صلاح بنجكان، يُخرج ألوانه الدافئة من الماء الذي في النار أو من النار التي في الماء. هنا يحضرني هيراقليط مرة أخرى ليقول: "التجانس المستتر أقوى من التجانس الطاهر"، وكيف يختبئ الضوء في الظل، ويختبئ الظل في الضوء، و"كيف لا يختبئ ممن لا يختبئ أبدا". هذا ما نلمسه بالعين





في مختلف معارضه: أعطي مثالا بـ "هيآت ملونة" (أحد معارضه) التي تذكرنا بدميات الفتيات، إبان طفولتهن، المزينة بشرائط أثواب مختلفة الألوان... ففي هذه "الهيآت" هناك إحالة على الفن الشعبي البربري والفن البدائي وعلى رسوم الأطفال، لكن ذلك مخبوء غير معلن عنه.. وأيضا في تجربته "تداخلات فنية": الصمت هو "المادة" السائدة في كل الأعمال..

أجل، لقد أضحى الصمت مادة تُرى بالعين بفعل امتزاج حالاتها (أي المادة) وتساميها لدرجة الانمحاء. ضربات ولطخات صباغية قوية، هنا وهناك، تنتشر كثافتها في هذه القُماشة، وتتقلص في الأُخرى، وتغفو



الطبيعة في هذه، وتصحو في الأخرى. مناظر طبيعية دكالية تَشْغَلُ أحياز الفراغ، عَمَّدَتْها يد الفنان بألوان وحركات متوترة أحيانا وهادئة أحيانا أخرى.

إنه الاحتفاء بالعبور، حيث لا يمكن التمييز بين ما هو قريب وما هو بعيد، ما هو جَلِيٌّ وما هو خَفِيٌّ، ما هو أنثوي وما هو ذكوري... العبور يُفَتِتُ الحُدودَ، وَيُشْعِرُكَ بالاختراق: كَأَنَّكَ تَخْتَرِق غِشَاءَ بَكَارَةِ العَالم لِأَوَّلِ مَرة... هنا ينبثق جسد أنثوي عار تماما من الخِرَقِ، لَكِنَّهُ مَكْسُوٌّ باللون.. يَتَجَسَّدُ عَلَى عُمْقِ القُماشَةِ، وَحِيدا، مُزْدَوَجا، مُتعددا، لا يُظهر شيئا ولا يخفي شيئا.. إنه صامت مثل لاشعور الكون، ولاشعور الخَلْقِ، ولاشعور الخَالِقِ/ المُصوِّرِ الذي "يلعب لأنه يجد في اللعب قوة للتغلب على ما في اللعب من رعب..

الفنان صلاح بنجكان لا يثرثر في الصباغة ولا يثرثر في الكلام عن الصباغة. هي فقط (أي أعماله) شظايا أو شذرات متبقية من مروره في دروب الحياة: ساحة جامع الفنا، الأرض الممتدة من مراكش إلى أسفي، أرض دكالة، سفرياته هنا وهناك: في الداخل كما في الخارج...

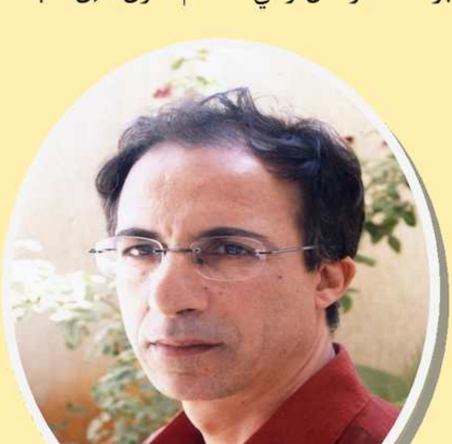
أثر مرور الفنان صلاح بنجكان هو ما ينطبع في معظم أعماله الفنية، الماضية منها والآنية والآتية.. يمر الفنان من تجربة المرور في الحياة بتفاصيلها الصغيرة إلى تجربة محاولة القبض على ما ترسب من آثار هذا المرور ليضعها في السنائد التي ستصبح في ما بعد أعمالا فنية.

سيقول البعض إن الأثر هو ما يقبض عليه المبدع طيلة حياة مساره الفني.. لا يمكن أن أقول عكس ذلك، ولكن ملمح الأثر يختلف عند هذا الفنان وذاك الفنان.. فهو في عمل ما قَلِقٌ، وفي عمل آخر غريبٌ، وفي عمل ثالثٍ مترحلٌ لا يريد الاستقرار في الداخل.

الأثر في عمل صلاح بنجكان يلبس كل هذه الحالات، فهو قلقٌ وغريبٌ ومترحلٌ، لكنه في كل هذه التجليات مرحٌ بالحياة. فالأمر في نهاية/ بداية الفن "لا يتعلق بتصوير الحياة، بل يتعلق بمنح الحياة للتصوير"، كما قال الفنان الفرنسي أوغست بونار.



صلاح الدين بنجكان.. هرطقة الخط ومرح السجية



إذا نحن تفقدنا الاشتغال حول المكان في التجربة التشكيلية المغربية ، لا نمتلك إلا أن نقف مستمتعين برشاقة مراكش وهي ملتبسة بالبُعْدَيْن اللعبي والطفولي في أعمال الفنان صلاح بنجكان ، حيث تتوحد اللطشات والخربشات والخطوط والحركية الماسِحة ، لتوقظ قسمات الوجوه وحياكات الحيطان وأوراق النخيل وأعمدة الخيام ، وتَدَحْرُج الدَّرّاجات الهوائية ، والعربات الجَوّالة...

يبدأ البُعد اللَّعْبي بالتقنية أولا ، باختيار الطريقة التي يمكن أن تحاكي -بشكل أو بآخر- الخربشات والرسوم البسيطة العالقة على الجدران. بيد أن المسألة لا تقف عند هذا الحد ، لأن اللوحة لا تتقصد المحاكاة في حد ذاتها ، بل تستعيرها لتصنع عالمها الخاص ، بناء على حنكة وحساسية الفنان ، إذ يعمل بنجكان على إقصاء كل التقنيات الأكاديمية المتعلقة بقواعد التصوير la peinture ، ليتسنى له إخراج شَغَبِه الفني القائم على طاقته العفوية الموَجَّهَة التي تجعل اللون والخط في مواجهة مستدامة ، مُنْبَنِية على المقاومة المتعاقبة بين العُنْصُرَيْن: لمن الغَلَبَة إذن للخط أم اللون؟ إن لعبة الأسبقية هذه ، هي التي تضفي على أعماله مسحة الضبابِيَّة أحيانا (الضبابية Flou كقيمة بلاستيكية)، كأن الأشكال تَنْبَعُ من تحت السحاب ، من تحت غيمة كاسحة لا تفتأ تعلن فشلها في خَنْقِ روح الخط لينبثق مُنْهَكا ، كَتوما ، مُسَلِّما بتفاصيله ودقائقه ، إلى أن يأخذ سُمْكَه الكافي فيُحيط بمساحة اللون ويرسم شكله الأساس. من ثمة ، يُشْرِك بنجكان المشاهد وإياه في إشعال فَتيل الخيال الذي من شأنه إتمام اللوحة بتمثل الجُزئيات وإعادة تأثيثها. وفي أحايين أخرى ، لا يتردد الخط في الجَهْر بسطوته من فوق اللون بكل قوته وبُروزه ، كأنه يَتَعَمَّد إعادة رسم الأشياء والسَّحُنات بتمرُّد وعَبَثٍ جميلَيْن ، بالمنوال الذي يقترب فيه من قواعد المبالغة المعتَمَدة في فن الكاريكاتير ، مع التأكيد على الجانب التعبيري القائم على سيولة الخط ومرونته وتلقائيته المحسوبة. بين هذه المطارَدة الَّلعْبِيــــة

المفْتَعَلة بإحكام ، تتأسس لعبة الكَشْف والحَجْب.
إنه السبيل الذي اتخذه المبدع للتعبير عن افتتانه بالسَّريرَة المعلَنَة من قِبل الأشياء ، والمتجسدة بصفتها تلك العلامات المدرَكَة بالحواس ، إذ تمنحه ترجمة احتفائه بروعة المرئي ، بالشكل الذي يضحي فيه المعيش عنده مادة خاما ، يعيد من خلاله ترتيب الواقع عبر تفكيكه وتَشْظِيَته إلى شكله الأوَّلي ، البدائي ، ليمُدَّه بهيْئة مُغايِرَة تسعى إلى تكثيف المعنى ، وبالصورة التي تستجيب لصياغة إيقاعه الذاتي والخاص ، المتجذِّر في تخوم الحدوس الرغبات.

من ثمة ، فإن تمثيلات الواقع المداوِمَة لمظاهره ، لا يمكن أن تتخذ نمطا تعبيريا إلا بهذه الأُلْعوبَة التصويرية الكاشِفة ، الفاضحة حتى حينما تتأبط بالاختفاء. ذلك أن هذه العملية ، في كُليتها ، تعتبر نسقا فنيا خاضعا لسلطة الضوء ومبادئ معالجته. فاستنادا إلى تجلياته يلبس التشخيص حِدَّتَه وانسيابَه في ذات الحين.

من ذات الأسلوب ، تبزغ مجوعة الطبيعة الميتة: دَنٌّ وزِقّ وجَرَّة... لنقل قنينات ، أكواب ، فواكه ، ورود ، نماذج منزوعة من شكلها. الكل متذبذب ، في حالة رَجْفَة متتالية تغرف من دينامية صاخبة إلى حد التداخل ، ودائما ضمن ديمومة الصراع المنْدَلِع بين الخط واللون. فيما تتخذ حركية بنجكان وجهاتها تحت إمْرَة وقيادة الخط الذي لا يكتفي بالإحاطة Cerne ، إذ يدخل الخط في حالة هرطَقَة ارتجالية ، دون أن يفقد رقصه الموســـــوم



إنه الخط المشْرَب بالنبيذ، باللون النبيذي، الخط الذي يلتبس بتعبيريته الماجنة والمتمردة التي ترسم حدود اللون وانزياحاته. فما انزياح اللون من شكله إلا ذلك التجاوز المأمور بِحُسبان الخط الواقع بين الصَّحْوِ والثَّمالَة.

بالإيقاع البوليفوني. إنه الخط المشْرَب بالنبيذ ، باللون النبيذي ، الخط الذي يلتبس بتعبيريته الماجنة والمتمردة التي ترسم حدود اللون وانزياحاته. فما انزياح اللون من شكله إلا ذلك التجاوز المأمور بِحُسبان الخط الواقع بين الصَّحْوِ والثَّمالَة.

أمام أعماله المستخلَصة من حَساسية لَعُبِية Ludique ، يضعنا صلاح بنجكان أمام وضعه السيكولوجي المَرِح ، أمام تعبيريته التي تتأسس على البساطة المزدوجة بحدة التعبيرية النابعة من صلب الحركية. ففي اختياره لتمثيلية حيوية مَيّالة إلى التجريد ، إنما ينتقي نمط التشخيص الذي يختصر المرئي ويكثفه. وفي الآن عينه ، يفتح المجال لتناسل فيّاض ، يجعل الأشياء والنماذج والشخوص والأجواء الطفولية النزقة ، تُسَلِّم نفسها للمشاهدة المرتَكِبَة عن طواعية ، كأنه يعمل على تحويل مرجعية العالم كما تتمظهر في الواقع ، إلى تجزيئية لا تَبْتغي إلا شدة الحيوية وتصعيد التعبير ، لتضحى الصور عبارة عن "مَشاهد" تتحرك في اتجاه ملاحقة البعد الرمزي إلى أن تتجاوزه ، وبذلك يتم تصويب قيمة الأشياء المنطبعة في الذاكرة.

يظل بنجكان ، يمثل تجربة تشكيلية مائزة ، تنبني بالأساس من تكوينه الذي خبر خلاله المواد والأسناد والتقنيات ، وكذا القواعد التي خبر أسرارها ليتمكن من تخطيها باكرا ، متغلغلا في جوهر الأشياء ، بذاته ومن خلال ذاته ، عبر توالي





التجارب التي لا تخلو من جرأة واعية. ولعل تحويله من اللون والتخطيط والرسوم النَّشوانَة والموسومة بالنط والقفز السريع الإيقاع إلى الحركية الفسيحة المدثَّرة بالسواد والزفت الذي يخترق القماشات الكبيرة، إنما الانعكاس الكاشف لهذه الجرأة للانتقال من نزقية الأصابع واليد إلى امتدادات الذراع والجسد الذي صار مُقْحَما بكامله عبر الضربات المسترسلة التي توسع دائرة الرقص المحموم.

فإذا كنا نستشف في لوحاته اللعبية ألوان الحبور التي تثير لدي صدى قفشاته التي يحكيها بلكنته المراكشية الجذابة، فإن أعمال الحركية الأخيرة ذات المقاسات الكبيرة هي تسويغ لنوازع صوفية، كتعلة للإفراج عن جوف الدواخل التي تستحيل توافقا حركيا مدفوعا بتكثيف الاستنشاق



المشفوع بحب الحياة الجديرة برفع التحدي.

إن مسار الصديق الفنان صلاح الدين بنجكان، الحافل بالإنجازات والتجارب وديمومة الحضور بالأروقة الوطنية والدولية، والمدثر بنصوص أقلام النقاد الوازنين، هو أيضا صورة لنموذج الفنان اليقظ، القارئ والمثقف، المتابع الجامع، والمجادل الذي إن نادته الكتابة لبى، لأشير إلى سلسلة كتاباته التي دأب على نشرها بالفرنسية حول الفوتوغرافيا الفنية في التسعينيات بجريدة لوبنيون L’opinion.

هنيئا للمراكشي الجميل بمناسبة صدور مونوغرافيته الفنية البديعة: Salah Benjakan Singulier et pluriel، وهنيئا له بهذا التكريم الديونيزوسي الحميمي..

أسمى تحياتي لك وللأصدقاء الحاضرين في ليلتك الباذخة والمشتعلة.





صلاح بنجكان.. حكاية ترويها الألوان النبيذية

عندما زرت صيف هذا العام (2015) الإقامة الموغلة في أدغال الفن بضواحي الجديدة ، والتي أقامها الفنان الزبير الناجب ، كنت رفقة صديقي الفنان شفيق الزكّاري قادمين من الدار البيضاء ، واكتشفت خلال تلك الأمسية الجميلة كيفية اشتغال هؤلاء الفنانين من الجيل المؤَصِّل للفنون التشكيلية بالمغرب: عبد الكريم الأزهر ، شفيق الزكاري ، صلاح بنجكان ، الزبير الناجب ، أحمد الأمين ، ناهيك عن طريقة اشتغال الفنان الصديق بنيونس عميروش الذي خبرت أسلوبه في إنجاز اللوحة منذ عقود خلت.

وفي هذا الورش المفتوح على السماء ، كانت التصاميم والخطوط ، والضربات التلقائية للفراشي تنبعث من أيدي الفنانين بكل عفوية وصدق ، ولكن بدون سذاجة ، بل وبكل مهارة وحذق أيضا. كنت أنظر في العمل الذي كان الفنان صلاح بنجكان بصدد اقترافه ، وتذكرت بعض ما قاله الناقد عميروش عن ألوانه وخطوطه ، "إنه الخط المُشْرَب بالنبيذ ، باللون النبيذي ، الخط الذي يلتبس بتعبيريته الماجنة والمتمردة التي ترسم حدود اللون وانزياحاته. فما انزياح اللون من شكله إلا ذلك التجاوز المأمور بِحُسبان الخط الواقع بين الصَّحْوِ والثَّمالَة".



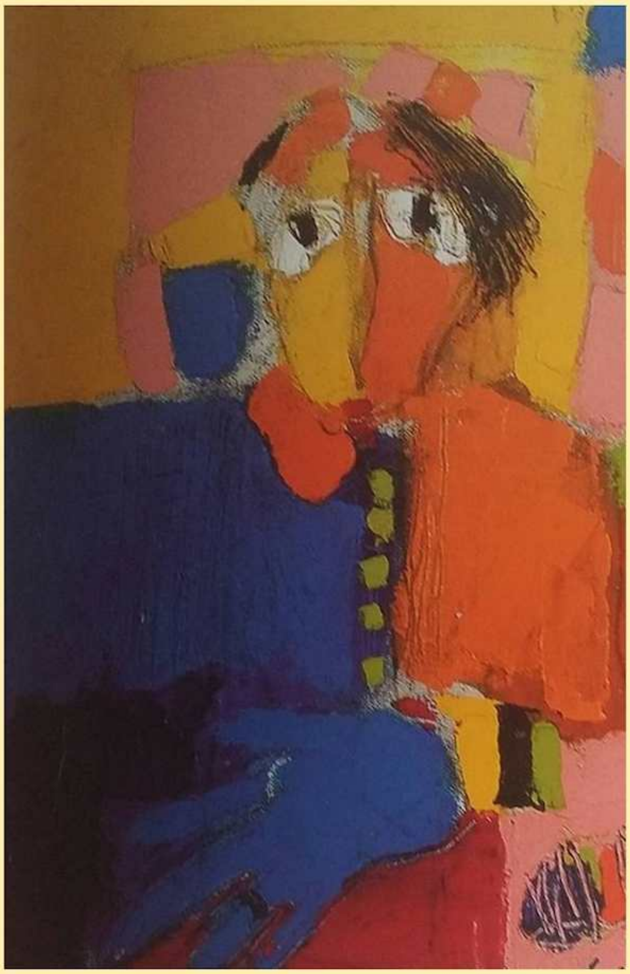
كان مثل هذا الكلام لا يزال مرنا بذاكرتي لقرب المسافة الزمنية بين ما رأيت وبين النص المقروء حول أعمال صلاح بنجكان التجريدية ، فتوارتْ في تلك الأمسية ظلال الذاكرة ، وتقدمت ألوانه النبيذية تروي قصة قصيرة عن رسوماته.

عوالم صلاح بنجكان التصويرية تقضي حاجات رؤاه الحداثية التي تتنازع في دواخله ، فهي تتهادى بين المد الكبير نحو رموز الحداثة التصويرية العظام ، أمثال السورياليين دالي وبيكاسو ، وبين الجزر العميق نحو حميمية الوجدان المغربي الدافئ..

ولعل من أبرز الأعمال الممثلة لهذا التصادي بين الحضارتين الغربية والمغربية ، ولذاك الهتاف التصويري للالتحاق بركب الحداثة العالمية ، لوحته الموسومة بـ "سوق عام" التي لامست ببساطتها

الغرافيكية وقوتها التقنية في رسم وِجهات الخطوط ، أقاصي الشعور الإنساني المولع بحب الحياة. هناك ، على القماشة تكثيف للعناصر الآدمية والحيوانية والطبيعية للسوق ، مؤدى باحترافية عالية ، وبمراعاة لتطبيق رؤى جمالية لا حصر لها بدءا من توفير المنظور ، ومرورا بخلق إيقاع للوحة جدير بمحتواها ، وانتهاء بتغليف المشهد بمسحة سوريالية شفافة بعيدة عن الافتعال. يقول جون فرانسوا كليمون Jean Francois Clément في مقاله الموسوم القربان الفني L'offrande Artistique: "إنه العمل الصباغي الذي يطرح أسئلة تطبيقية ونظرية حول عملية إنجاز اللوحة ، الهدف هو إحداث قطيعة بين المرجع والعمل الفني ، وهذه القطيعة ممكنة دون اللجوء بالضرورة إلى اختيار حل التجريد" ص 34 من مونوغرافيا صلاح بنجكان الواحد المتعدد، منشورات Maroc Premium 2014.

عندما تتأمل العديد من صور اللوحات في كاتالوغات معارضه ، يبدو لك بنجكان فنانا يمزج بين الصخب والسكينة ، لوحات صاخبة بوهج لوني ساطع ، وكأن اللون يوقد من بشائر فصل الربيع ، أو يشع من زرابي الأطلس ، ولوحات هادئة تجعلك تنصت بعيدا إلى عزف الفن المنفرد في داخلك ، فتتلاشى الأشكال والخطوط والألوان ، بل وتتلاشى اللوحة تماما لتجد نفسك مقذوفة في ذكرى معينة من ماضيك. ويتحدث الناقد المغربي مصطفى شباك في مقاله "ندوب ، الطبيعة المتشظية" Balafres le paysage dé-figuré من علاقة صلاح بالألوان قائلا: "وعلى الرغم من أن ملونته palette تتميز بالكثافة والكرم ، فليس صلاح فنانا ملوّنا مهووسا بالديكور ، أو



مهووسا بالديكور ، أو الفولكلور" ، "ألوانه لا تزخرف شيئا ، ولا تجَمِّل شيئا ، ولا تحيل على شيء" ص.56 (المونوغرافيا). لوحة بنجكان تقدم أوركسترا جمالية منظمة ، تحتفي بالتفاصيل ، وتعكس رغبة الفنان الأكيدة في تحقيق نوع من الإحكام la perfection لعمله الفني ، لكن في الآن نفسه تحقيق نوع من التجديد في العمل الذي يفرض بالضرورة التحول والتبدل ، والانتقال من مرحلة لأخرى ، ولعل الفنان المشتغل بـ "الصباغة" هو من أكبر الذين لا يريدون أن يظلوا في "صباغتهم" ، أي في جلدهم ، ونتذكر هنا تميز العديد من الفنانين المغاربة بقدرتهم على التحول ضمن مراحل فنية وجمالية متنوعة وغير مستهينة بالحفاظ على الخيط الناظم ، منهم على سبيل المثال محمد شبعة ومحمد القاسمي ومصطفى البوجمعاوي.

وإذا كان الفنان صلاح بنجكان في معظم أعماله يمارس توترا عنيفا يعكس تردده الدائم بين الخط واللون ، فإنه استطاع أن يحقق المعادلة الصعبة بين هذين الحرفين الكبيرين من أبجدية فن التصوير.. ففي العديد من لوحاته سواء في تمثيل جسد المرأة أو الطبيعة أو تلك المعبرة عن فضاءات مراكش ، نجده يرسم بالخط / اللون ، وحتى في الأعمال الأخيرة حيث يرغب في نقل جمالية وعيه البصري نحو آفاق أرحب ، لم يتخل عن ذلك الخط / اللون الذي يصل في الغالب بالأحمر القاني بين الأشكال المتشظية. وكأنها ، أي تلك الخطوط الحمراء وهي تربط ما بين اللطخات الكبيرة السوداء والبنية ، حبال النجاة التي تقيم الجسور بدواخلنا ونحن ننتقل في الحياة من مجهول إلى مجهول.







صلاح بنجكان.. مسيرة حاشدة باتجاه اللوحة

من خضم التجارب التشكيلية المهمة والطموحة ، التي شهدها المحترف المغربي المعاصر خلال العقدين الأخيرين ، انبثق مسار الفنان المبدع صلاح بنجكان ، وشكّل إيقاعا خاصا ومميزا في بنية اللوحة التجريدية ، التي سعى إليها لفيف من الفنانين المتحمسين لأساليب غير مطروقة ، والتواقين إلى لغة تشكيلية أكثر صفاء وحرية ، من تلك التي ما فتئ كل من الموضوعين الحروفي والتشخيصي يهيمنان عليها ويشغلان مساحة غير هينة منها.

مسار كان وما زال يعدو فيه صلاح بنجكان خلف نفسه داخل مدار مفتوح ، وقد تسلّح بكل عتاد القلق والجرأة.

قلق في النظر إلى القيم الجمالية بوصفها مشروعا يطوله التحويل والتحوير والإضافة ، ويخضع باستمرار للتأجيل كما لو أنه أرض هشة ، متحركة ، و غير آمنة لا يستحسن الوقوف عليها طويلا.

وجرأة في التطوير المستدام للمصادر الباطنية والخارجية للمنجز ، بما يكفل وضع التحدي بهدف قهره ، والفتك بمرحلة لتمهيد السبيل لتفتق أخرى ، وذلك بغاية اكتشاف نظم جديد بين اللون والعلامة والمادة.

ولهذين الاعتبارين المشفوعين بالكثير من الكدح ، يمكن إدراج صلاح بنجكان ضمن عشيرة الفنانين الذين تتخلّق بصمتهم الفارزة من "جماع عدة هويات تشكيلية" (عبد الكبير الخطيبي). فقد خاض غمار علامات شتى ، متحولا ومرتحلا ، عبر الحيوانات والوجوه والمزهريات والقنينات والكؤوس والشخوص والفواكه والأجساد والأراجيح والآلات الموسيقية والدمى المتشعثة ومعاينات الحياة اليومية وأضغاث الرؤى والأحلام. أقول "علامات" وليس "موضوعات"، لأن صلاح بنجكان من المؤمنين بمقولة أن "الموضوع بحد ذاته ميت.. الحساسية أولا ، ثم الموضوع" (بيتر موندريان).

كما جرّب مواد وخامات من صنوف متباينة ومنابت مختلفة ، تبدأ بالقماش والخشب ، ولا تنتهي عند



أنيس الرافعي

قاص .. مهتم بالفنون التشكيلية ،
من بين ما صدر له: "أشياء تمر دون أن تحدث فعلا" ، "السيد ريباخا" ، "البرشمان" ، "علبة الباندورا" ، "ثقل الفراشة فوق سطح الجرس" ، "اعتقال الغابة في زجاجة" ، "مصحة الدمى"...

الكرتون المغرّى أو الورق معاد التأهيل. عاشرها معاشرة المزّجج للمرايا، وخبرها خبرة المسّاح للأرض، ثم اشتغل عليها بالألوان الزيتية والمائية والفحم والباستيل والجواش والحبر، وبأخلاط أخرى من بنات أفكاره وابتداع مشغله. إذ يجب أن نعلم بأن صلاح بنجكان باحث مثابر و ذكي في المادة، يتوق إلى خلق علاقات قرابة وأواصر تناغم بينها وبين ألوانه. أو بتعبير آخر: خلق وحدة مشاعر بين المادة واللون.

أما على صعيد التقنية فقد انتهج، سواء في أعماله الصباغية أو الحفرية، سمت الارتطام اللوني الصادم الأقرب إلى اللطش المعقلن أو اللطخة المعالجة.. ارتطام يخلق "علاقات في الشكل الخارجي تقوم على التعاطف الداخلي للمعاني" (فاسيلي كاندينسكي)، لدرجة يخال معها الرائي أن الفنان نسي الرسم ليترك المجال مشرعا على تجربة الرسم بالكيان كلّه. كيان طفل حساس ولعوب وعابث، تنطلق حركاته من عقالها بدفق حيوي وتلقائية عالية، بيد أنها في الآن ذاته لا تعوزها الدقة والحسم والصنعة لردم الحدود بين الامتلاء والفراغ، وتجسير الهوة بين المرئي واللامرئي. ولعمري، ففي هذه المفارقة بين العبث الخلاّق والنظام غير المحسوس، تكمن فرادته كمبدع ينضد فوضى الذات و العالم داخل اللوحة.



ثمة قصيدة «هايكو» عتيقة تلخص كل هذا العرق الذي يتحدر من الجبين وكل هذا «العنف الأنيق» الذي يخرج من روح الفنان، تقول: "صوت ارتطام باقة من الزهر المتساقط بالجدار".

نعم، تقريبا هكذا أراه. أعصاب وعروق ومشاعر وقلب خفاق وشطح يرفع البدن عن الأرض وفرشاة ممسوسة منطلقة من عقالها في مسيرة حاشدة باتجاه اللوحة.

مسيرة خاتمتها رجل مضّرج بالألوان المتفجرة التي تغطي ساعديه وتسيل على أطراف أصابعه، وعلى الأرضية تلك الفرشاة التي تحولت الآن إلى نصلٌ حاد أنهى للتو مهمته كضربة نور شقت ليلا فضفاضا لانهاية له.

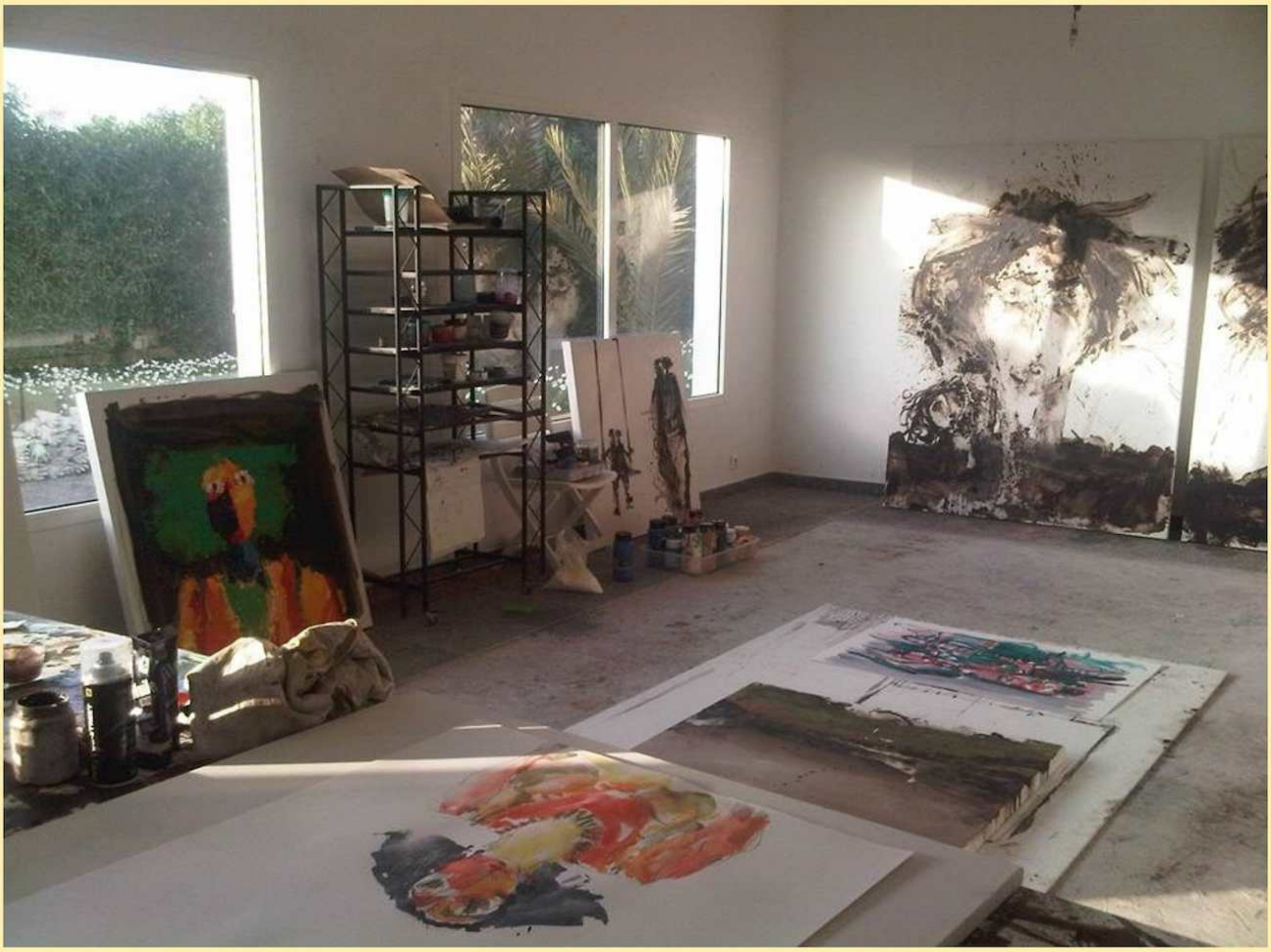
فالقيم اللونية التي يعتنقها صلاح بنجكان مركبة، جسورة، تميل إلى الكثافة والغنى في تركيبتها. تضرب في أعماق اللاوعي. نبرتها حادة تشف عن الانفعال والسرعة والجموح. تنتزع من عنف الداخل، وتنطوي على قدرة ابتكارية هائلة.

بيد أن الملاحظة المسترعية للانتباه ضمن أوار هذا المسار الثري والملهم، أن صلاح بنجكان، وبعد تغيير مقر مرسمه من مراكش إلى الجديدة، طفق يرسم المناظر الطبيعية الصامتة والميتة. هو أصبح بين عمرين بعد عقدين ونصف من الممارسة التشكيلية، وذائقته عادت القهقرى إلى المنظومة الأساسية للوجود. أخذ ينظر بعين أخرى تنأى عن الصخب



والمراجع المتحركة.
هذا البعد الأنطولوجي الطارئ، تجسّد في لوحاته الأحدث، التي هي عبارة عن »تداخلات أو تدخلات حرة«، يتحايث فيها البر بالبحر، ويتماهى فيها الجبل بالسفح، وينادي فيها التل الهضبة، ويعانق فيها الساحل خصر القفر، ويذوب فيها الغروب بين أحضان الضباب.
أضحى "تجريدا يصّممه القلب" (جوزيف ريد) بانسيابية دربة وتوليفات لونية متقشفة تفت من عضد التكرار والنسخ. ثمة شحن روحاني تسرب خلسة إلى نسغ لوحاته بفضل استلهامه في هذه المحطة الجديدة لتقنيات الرسم الأسيوي (الياباني والصيني، تحديدا) المختزلة لكينونة الطبيعة في رفة اللون وهدب الحركة.
لقد أصبح بنجكان يرسم بعينين معصوبتين، يرسم وشيجة العين الداخلية بالمحيط، يرسم عناق النور والظلمة، يرسم الصمت، يرسم لونا واحدا يتسع ويمتد إلى سواه، يرسم الصوت القادم من أعماقه، يرسم الزمن والحكمة وهما يزحفان على الغياب.
لقد أضحى صلاح بنجكان يرسم وهو بعيد بمسافة كبيرة عن لوحته كما لو أن جسده نأى في مرآة، عدا أنه كلّما حرّك فرشاته من هنالك، قال للتفاصيل مدي لي يدا... وللشكل أعطني جوهرا... وللطبيعة كوني... فتكون... أما الكيان... ذاك الذي كنا في معرض الحديث عنه، فأضحى «تذكارا» داخل «الخلاء الموهوم» للوحة إذا ما شئنا استعارة هذه العبارة من الجرجاني صاحب "التعريفات".

باختصار: إن صلاح بنجكان لمسةٌ أصيلةٌ ومُفتلذةٌ من لحم الروح تشبه ما قاله حلمي سالم عن عدلي رزق الله: "في كلّ لوحة تذهبُ بجزء من فَتَاهَا، حتى لم يعدْ للفتى من نفسهِ قِطعةٌ".



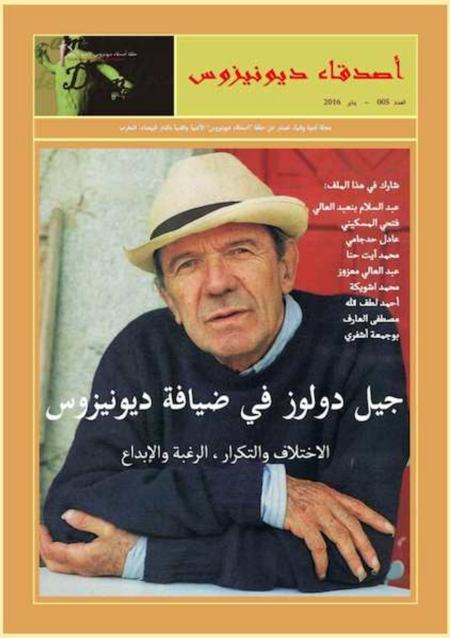
يرسم وهو بعيد بمسافة كبيرة عن لوحته كما لو أن جسده نأى في مرآة، عدا أنه كلّما حرّك فرشاته من هنالك، قال للتفاصيل مدي لي يدا... وللشكل أعطني جوهرا... و للطبيعة كوني... فتكون...

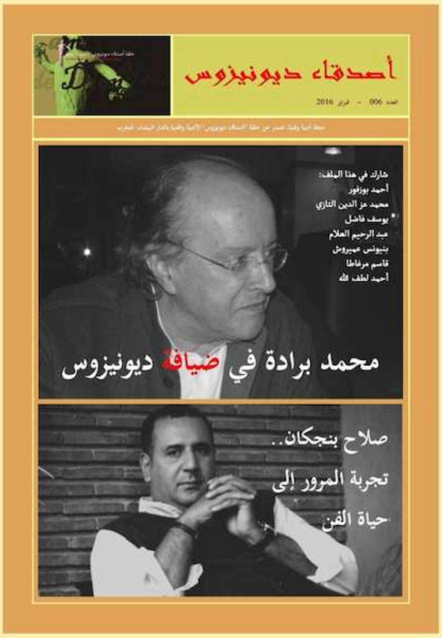

أصدقاء ديونيزوس
العدد 001 - 31 دجنبر 2012
ضيف العدد
صاحب ديوان
"الحب مهزلة القرون"
الشاعر محمد عنيبة الحمري
“خاطِفُ ظِله”

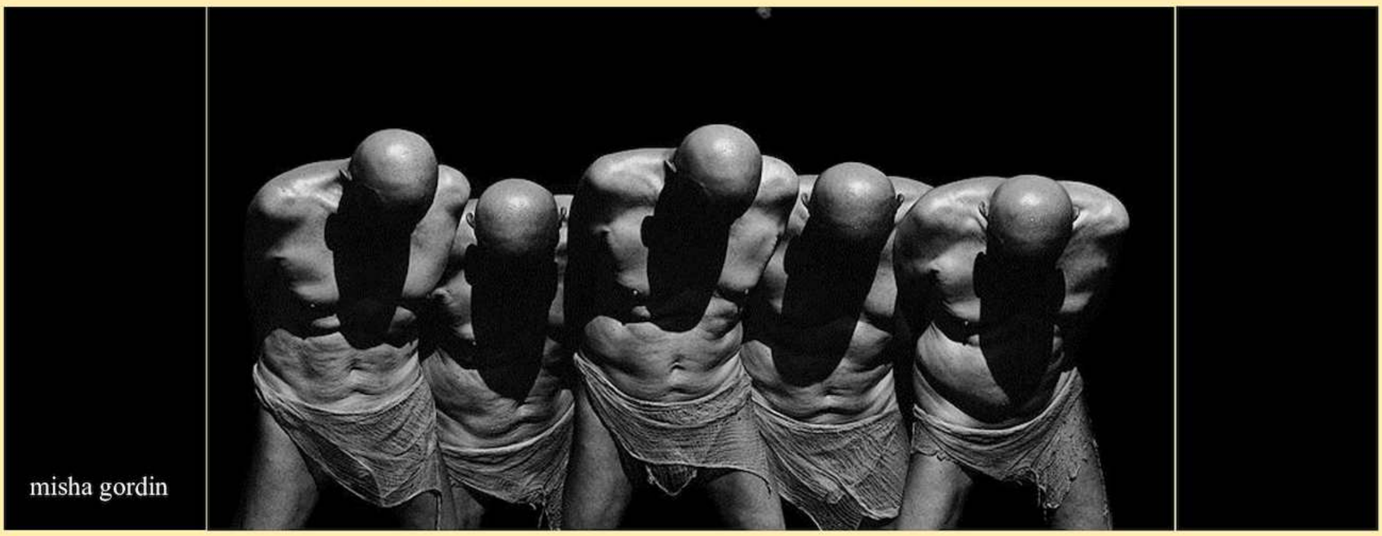

أصدقاء ديونيزوس
العدد 002 - 30 أبريل 2012
ضيف العدد
ساشر مازوش
الشاعرة جويس منصور:
“كل هذا يجعل مني إنسانة غريبة”
الفنانة التشكيلية جنان أمير
الجسد يتحدى إبداعيا تاريخ الفضاء العمومي
من أنواع الباه أو النّكاح، عند فقهاء المسلمين


أصدقاء ديونيزوس
العدد 003 - 31 يناير 2013
الشعر الإيروتيكي
الشاعر صالح حسن
عندما تكونين في البيت
الشاعرة الإغريقية سافو
"أسفي عليك صغيرتي أن تحبي رجلا"
الباحث إدريس كثير
الأيْز وليبكا
(هنري ميللر والسكس)


أصدقاء ديونيزوس
العدد 004 - 31 يوليوز 2013
حاناتُ القِصةِ القَصِيرة
سيلفيا بلاث
سرّ بخمسة عشر دولارا
عندما لا يبقى من المصور سوى العين التي ترى الجمال
تشارلز بوكوفسكي: كلب من الجحيم


أصدقاء ديونيزوس
العدد 005 - يناير 2016
شارك في هذا الملف:
عبد السلام بنعبد العالي
فتحي المسكيني
عادل حدجامي
محمد أيت حنا
عبد العالي معزوز
محمد اشويكة
أحمد لطف الله
مصطفى العارف
بوجمعة أشفري
جيل دولوز في ضيافة ديونيزوس
الاختلاف والتكرار ، الرغبة والإبداع


أصدقاء ديونيزوس
العدد 006 - فبراير 2016
شارك في هذا الملف:
أحمد بوزفور
محمد عز الدين التازي
يوسف فاضل
عبد الرحيم العلام
بنيونس عميروش
قاسم مرغاطا
أحمد لطف الله
محمد برادة في ضيافة ديونيزوس
صلاح بنجكان..
تجربة المرور إلى
حياة الفن


misha gordin

